

هيئة العدد : برامج الإيمان

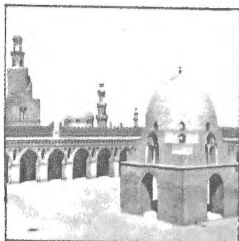
مكتبة  
الدكتور الشيخ محمد قطب رحمه الله  
فهد محمد طبع في شارع مصر بطريق  
السلف

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة - العدد ١٢٤ - غرة صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م





## ضوء الفلاف

### جامع أحمد بن طولون

تلك الجوامع التي أنشئت ببصر ويعتبر  
أقدم جامع احتفظ بنظيطة وكثير من تفاصيله  
والصورة لصحن الجامع المكشوف تتوسطه  
قبة بوسطها حوض للوضوء وملئته فريدة في  
نوعها ليس لها مثل في مآذن القاهرة وسلمها  
من الخارج ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

## أقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للإستاذ مناع قطان	كلمة السيد الوزير في الاحتفال بالهجرة
١٠	للشيخ أحمد البسيوني	تفسير سورة الأنعام
١٨	للشيخ بدر المتولي عبد الباسط	ناجون وهالكون
٢٦	للدكتور إبراهيم مؤاد أحمد	التشريع بين التعقل والتعبد
٣٠	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	الآثار الاقتصادية للزكاة
٤٠	للإستاذ مسعود عامر	خلق السموات
٤٥	للتحرير	موقف الإسلام من العقل
٥٦	للإستاذ عمر بهاء الدين الأمير	مائدة القاريء
٥٠	للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي	الحاج محمد بن العربي بنونة
٥٨	اعداد : عبدالستار محمد فيض	نشور أحد الزوجين
٦٩	للدكتور محمود أحمد عبد المال	مكتبة المجلة
٧٠	للإستاذ أحمد العناني	الفن الإسلامي والصناعات الخشبية
٨٠	للتحرير	عيون لا ترى ( قصة )
٨٤	للدكتور محمد كامل الفقي	ليس من الحديث النبوي
٨٦	اعداد : عبد الحميد رياض	أثر الرحمة في حياتنا
٩١	للإستاذ احسان صهبي الصمد	بريد الوعي الإسلامي
٩٤	للإستاذ أحمد مصطفى المسفاري	الدفاع عن الدولة الإسلامية
١٠٠	للشيخ عطية صقر	تطلعات « قصيدة »
١٠٢	للتحرير	الفتاوي
١٠٦	للتحرير	قالت صحف العالم
١٠٨	للتحرير	باقلام القراء
١١٠	اعداد : فهمي عبد الملم الامام	صفيه بنت عبد المطلب
١١٢	للتحرير	تأليف : محمد بن عبد الله
١١٤	للتحرير	

مكتبة  
الدكتور القطب محمد القطب طلبة  
طريق سبيل شارع محمد طلبة  
الحداد

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٤ —

غرة صفر ١٣٩٦ هـ — فبراير ١٩٧٦ م

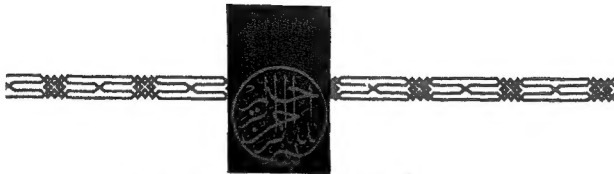
هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
« الأوقاف والشئون الإسلامية »  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٢٣٨١٣٤ — ٤٢٢.٨٨



## كلمة الوعي

# مزيلاً من الوعي

مما لا شك فيه ، أن الإسلام يتعرض في هذه الأيام لتحديات كثيرة مشرة ، وأن حملة تشكيك واسعة ، تثار حول هذا الدين العظيم ، تحاول جاهدة أن تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستغرت رجالها ، لتنفذ مسموماً في محيط الشباب المسلم ، تريد أن تزعزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور اليأس من صلاحية الإسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا أمة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الإسلام الذي يتعرض لهذا الغزو العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي إسلامي ، يصحب الطالب من روضة الاطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويمجد ربه ، ويثبت في وجه التيارات الزاحفة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يجيء الرد حاسماً على اباطيل الخصوم ومفترياتهم ، فإن الذي يدرك ابعاد دينه ، وما في عقيدته من صفاء وتائق ، وما في اخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقف انسانية رائعة ، ومعالم حضارية خدمت للعالم انبل زاد وأكرم عطاء ، أن الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع أن يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بأنه يقف على ارض مكنية ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، أكثر مما يعرف من الثقافة الإسلامية ، وأيديه معلومات وضرة عن قادة فكر ، وحملة أقلام ، وأصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة لهم بالإسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وأمنه ، إلا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، أن يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وأن تحتاحه الفتن ، وتلعب به الأهواء ، لأنه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق أو يعتصم بيقين .

أن المجتمعات الإسلامية تعيش في تناقضات صارخة من أجل الفصل بين مبادئ الإسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتبعث في نفوس الفيورين على الإسلام أسى وحيرة ، فإن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، دراسة واعية للإسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وأن

تتوجه آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تأخذ طريقها أفقلا صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الإسلامية حياة العز والقوة ، وترى طريقها الصحيح على ضوء الاسلام . ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لنتهدي الى صراط مستقيم ) .

الا ما اتشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وأنه قمة في كل شيء ، وأنه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو اعلم بما يصلحهم ، وأن قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع ان تصلح ضمن الانسان ، أو تضبط سلوكه في الحياة ، ولكن امرا من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كليل بهدائيتهم واستقامتهم .

وأن في الاسلام أخلاقا أصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومع اعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت أو تمييز .. في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والأخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعا ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هذا الأساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وإن الناس — كل الناس — على اختلاف ألوانهم وأوطانهم واديانهم لو اجدون في ظل الحضارة الإسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنها أشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلا أنيقا ، ولكن لا تثبت تلك القشرة ان تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كتيب الوجه ، عديم الجدوى .. أنها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنها نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكونية معها ، ولا اطمئنان اليها ، أنها تكيل بكيلين ، وتعامل بوجهين ، تطبق مبادئ عادلة بين قومها ، فإذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى ختل وخداع !!

أية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة ، أشبه بمعلق ضخم ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على امراض قاتلة !

وأن الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثاليا ، اغتنى فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز اللذيل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مع الشريف القرشي فالناس لا يتفاضلون عند الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ) .

رئيس التحرير

محمد البيوض

# احتفال الوزارة بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية جرياً على عاداتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد أقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، واختتم الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية ، ثم تتابع العلماء والخملاء فالتوا الكلمات المناسبة وجمال هذه الذكرى وأخيراً اختتم الحفل كما يستحق من القرآن الكريم وقد تولت الإذاعة والتلفاز نقل ومناخ الحفل في حينه .  
وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد :

فإننا نستقبل اليوم مع امتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يزرغ في سماء امتنا الحبيبة ، تشرق النفوس بالأمال الكبار في مستقبل الإسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الإنسانية ، ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكرها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلة من بلد إلى بلد ، ولكنها كانت عملاً فذاً غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى ، وصحح أوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهد مكّي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وايدهم بنصر من عنده .  
 وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجرة  
 ان نحفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقيس منه النور الذي يضيء لنا  
 طريقنا ، ونحن نمضي الى غايتنا وان ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .  
 ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتوقظ  
 الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، واكرم عطاء .  
 لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استملاء الباطل ،  
 ونصحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحق ،  
 وانتصار العقيسة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق  
 لخطر محقق ، عندما كانا في الفار ، والاعداء يحيطون بهما ، ولو ان احدهم نظر  
 الى موضع قدميه لراى المهاجرين العظيمين ..  
 والهجرة هداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت القدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هذا حين في سبيل الحق ، وإعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة . .  
ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة لينفر بعقيدته إلى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

« ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد . . » .  
ومن أجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدا للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المفضوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استملاء على جوانب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد هارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها أهله وعشيرته ، ليلتمس للإسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتتحقق في سمائها رأيته .  
وعندما هارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تخب عن ناظره ، التفت إليها وهو يقول : « والله أنك لأحب البلاد إلى الله ، وأحب البلاد إلي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » . . . وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : ( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمون أن العقاب للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بامة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم أن المعركة الناشئة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد أرضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من الجبهة الدولية . . . وهذا العدد حينما يعتصم بجبل الله ، سيتحول إلى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقل البغي : ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدا التعاون والإخاء حين ألقى بين المهاجرين والأنصار ، فحضر الانتصار أروع المثل في الحب والإيثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الإنساني الكريم في قوله تعالى : ( والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) .



أيها الأخوة المؤمنون :

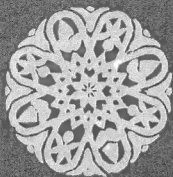
وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكتنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فإن العالم الإسلامى اليوم يتعرض لمواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وأفدة جارية من التحلل واللاحاد ، تحاول أن تحتاج ما في النفوس من إيمان ، وأن تبت في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم تفهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن إلا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادئ الإسلام وأن نحصنها بعقيدة الإيمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون ما عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقرن به اهتمام شامل وكييم بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الإيمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خط دفاع قوى يرد عن أمنا الفسارات المتلاحقة الحاقدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضاء على الإسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأشلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والإسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للإسلام ، ولحرب الإبادة التي تدور رحاها في عدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن تكون حفاوتنا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وإنما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود المصري الإسلامى ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسى وكل شعب فيه مرابط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من السلبية الى الإيجابية ، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى اقدام ، ومن الضعف الى القوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وان املنا في الله كبير ان يظل الخير موصولا في هذه الامة وان يوفق قادتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الاسلام واعزاز الحق .  
والله نسال ان يثبت على طريق الجهاد اقدامنا ، وان يكتب لنا النصر على اعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدماء الى الله ان يحقق لوطنتنا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم وولي عهده الامين كل خير وتقدم وامن ورخاء وان يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .  
كما يسرنا ان نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هذا المنبر الى امنا العربية والإسلامية في مشارق الارض ومغاربها ضارعين الى الله ان يجعل عاملنا الجديد عام خير ونصر وبركة للإسلام والمسلمين .  
وكل عام وانتم بخير .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،



# تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ

قال تعالى : ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه  
الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون  
وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر  
السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم  
ولا تكونن من المشركين . قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم . من  
يصرف عنه يومئذ رحمته وذلك الفوز المبين . وان يمسخك الله بضر  
فلا كاشف له الا هو وان يمسخك بخر فهو على كل شيء قدير وهو القاهر  
فوق عباده وهو الحكيم الخبير . قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني  
وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لاندركم به ومن بلغ انكم لتشهدون ان مع الله  
آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون . الذين  
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون .  
ومن اظلم ممن امترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون . ويوم

## الأستاذ مناع القطان

بحسبهم جميعاً ثم يقول للذين أسركوا ابن سركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم يكن عسيهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مسركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يصرون ومنهم من يسمع التلک وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وأن يروا كل شيء لا يؤمنوا بما حتى إذا جاءوك مجادلونك يقولون أسركموا ان هذا الأساطير الأولين وهم نبيون عنه وسأون عنه وأن يهلكون إلا أنفسهم وما يسرعون ( الأيات من ١٢ - ٢٦ / الأعمه )

اولا - ما روى في سبب النزول :

[illegible][illegible]

وخرج ابن سينا من بغداد من امي حلف في الله (وهم يهفون عنه  
وينادون عنه) ابن رزق في تمويه الذي يسمى الله عنه وسطه - وثانوا عسرة  
معيو - سعد الناس معه في اعدائه - واحد اناس عنه في الم

باسم - المباحث اللغوية :

١٢ - ( هل لمن ما هي السموات والأرض ) الحفدات لرسول الله صلى الله عليه وسلم . من روى نحوه في هذا السؤال معناه لهم والجاء إلى غيرهم .

( قل الله ) هذا يعبر له وسبه على ان هذا هو الجواب الذي لا محيد عنه . ولا بدى لأحد من حيث معرفه . فقله تعالى : ( ولئن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ) .

( كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ) فصل الثَّيِّبِ وَالْكَذَّابَةِ مِنَ الْمَعَارِفِ . صَمَّ  
الْحُرُوفَ بِعَظَمِهَا إِلَى مَعْنَى خَالِطٍ وَيَعْنِي بِهَا مِنَ الْأَسَافِ وَالْعُدُورِ وَالْإِنْخِلَابِ  
وَالْعُرْصِ . وَوَحَى ذَلِكَ لَنَا الْمُنَى . مُرَادٌ . مِمَّ يَفْعَلُ . مِمَّ يَنْتَبِ . أَيْ سَمِيهِ الْبَلَاءُ .  
وَمَوْنُهُ مَعَالَى : ( كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ) أَيْ وَجِبَ وَعَدَا بِهِ مَعَالَى مَعْسُلاً

واحسانا . وفى الصحيحين عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى » .

**( ليجمعنكم الى يوم القيامة )** اللام واقعة فى جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم ، والجملة استثنائية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، اى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى ( فى ) اى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى ( اللام ) اى ليجمعنكم ليوم القيامة .

**( لا ريب فيه )** : الضمر يعود الى اليوم ، او للجمع المفهوم من قوله **( ليجمعنكم )** والريب : ان تتوهم بالشئ امرأ ما فيكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . **( الذين خسروا أنفسهم )** الموصول فى موضع النصب على التخصيص اى اعنى الذين خسروا انفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدأ والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل فى المعانى كالإيمان والنواب والعقل وهو الذى جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا اى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الإيثار ودلائله بخسران النفس يوحي بان من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية أنها يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

**( فهم لا يؤمنون )** تنبيح لما آل اليه حالهم بسبب خسارهم .  
١٣ — **( وله ما سكن فى الليل والنهار )** وله : اى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشئ وبقائه الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكنتى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — **( قل أغفر الله اتخذ وليا )** الاستفهام فى قوله **( أغفر الله )** للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان ان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — اى كيف اتخذ غير الله معبودا .. ؟

**( فاطر السموات والأرض )** مجرور على انه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشئ : أوجده وأبدعه وفاطر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضى الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرا بيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها : اى ابتدأتها .

**( وهو يطعم ولا يطعم )** قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضما وفتح العين فى الثانى . اى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطمع : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طمعم وطعام .

**( قل انى امرت ان اكون أول من أسلم )** امره الله بعد ما تقدم من بيان ان

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان - أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الإسلام .

( ولا تكونن من المشركين ) نهى الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ - ( قل انى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) أى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه - وجسلة ( أن عصيت ربي ) جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاه يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ - ( من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ) يصرف : على البناء للمفعول : أى يصرف عنه العذاب وقريء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و ( يومئذ ) أى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، ( فقد رحمه ) أى نجاه الله وأنعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير ( منه ) ( ورحمه ) لن ، هو عبارة عن غير المصاصي . ( وذلك الفوز المبين ) .

١ - الإشارة إلى الصرف أى ذلك الصرف .

٢ - أو إلى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ - ( وأن يمسسك الله بضر ) المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الإنسان من أذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الإنسان من خير .

( فلا كاشف له إلا هو ) فلا قادر على كشفه إلا الله وحده .

( وأن يمسسك بخير ) من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .

( فهو على كل شيء قدير ) ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .

١٨ - ( وهو القاهر فوق عباده ) القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . وأقهر الرجل : إذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والمباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذللا ، وخضعت لمظلمته وكبريائه . ( وهو الحكيم الخبير ) الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ - ( قل أى شيء أكبر شهادة ) ( أى ) : استفهامية مبتدأ ، والشئ : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و ( أكبر ) : خبر المبتدأ ، و ( شهادة ) : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

( قل الله ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعيينه ، إذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

( شهيد بينى وبينكم ) أصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة إما بالبر أو بالبصرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصرية أو ، و ( الله ) مبتدأ ، و ( شهيد ) خبره والجملة هى الجواب ، أى هو العالم بها جئتكم به ، وإذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

( وأوحى إلى هذا القرآن لأنزركم به ومن بلغ ) أى أوحى الله إلى هذا

القرآن الشاهد برسالتى لأجل أن أنذركم به يا أهل مكة وأنذر به من بلغ اليه ،  
( من ) فى قوله : ( من بلغ ) من صيغ العموم . فهى تشمل سائر من بلغه  
فى أى زمان أو مكان سواء كان موجوداً وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .  
( أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ) ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ  
انكاراً واستبعاداً .

( قل لا أشهد ) أى مانأ لا أشهد معكم بذلك لأنه باطل صرف .  
( قل إنما هو الله واحد ) تكرير الأمر للتأكيد . أى بل إنما أشهد أنه تعالى  
لا اله الا هو .

( واننى برىء مما تشركون ) ( ما ) موصولة ، أى برىء من الأصنام التى  
تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من أشراككم بالله .

٢٠ — ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) المراد  
بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والانجيل ،  
أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة  
لا شك فيها كما يعرف الإنسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلاً للمعرفة  
الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ) ( الذين ) : مبتدأ — وجبة ( فهم  
لا يؤمنون ) خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار  
من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا غيرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة  
للإيمان عناداً واستكباراً لا يؤمنون بها جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

٢١ — ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ) ؟ الاستفهام للانكسار فهو  
بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى  
الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والانجيل وغير ذلك من المفتريات .  
( أو كذب بآياته ) أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الإيمان بالله  
وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب ( أنه لا يفلح الظالمون ) ، وإذا كان حال الظالمين  
هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم . . ؟

٢٢ — ( ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا ) الحشر : اخراج  
الجباعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم  
لالحساب .

( أين شركاؤكم ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، وإضافة الشركاء اليهم لأنها  
لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلها سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا  
يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

( الذين كنتم تزعمون ) الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ،  
ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت  
حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الأنسـسان فى الدين ضربان : الشرك  
العظيم : وهو إثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه  
فى بعض الأمور .

٢٣ — ( ثم لم تكن فتنتهم ألا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ) :

١ — المراد بفتنتهم : كفرهم ، أى لم تكن عاقبة كفرهم السذى لزومه واقتضوا به شيئاً من الأشياء إلا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **( والله ربنا ما كنا مشركين )** .

٢ — وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ، أى لم يكن جوابهم إلا الجحود والتبرى ، وأصل الفتنة : إدخال الذهب النار لتظهر جودته من ردايته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سبباً فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ — **( انظر كيف كذبوا على أنفسهم )** تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا أى انظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **( وضل عنهم ما كانوا يفترون )** .

١ — أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونونه من أن الشركاء يقرّبونهم الى الله و **( ما )** مصدرية .

٢ — أو غارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئاً . و **( ما )** موصولة .

٢٥ — **( ومنهم من يستمع اليك )** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائذ الى الذين أشركوا ، أى وبعض الذين أشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

**( وجعلنا على قلوبهم أكنة )** الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقال : كنتت الشيء كناً ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء وأغطية ، وأكفنه : أخفيته ، والمعنى : الغينا على قلوبهم ما غطية .

**( أن يفقهوه )** أى كراهة أن يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل . **( وفى آذانهم وقرا )** الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : أى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمماً وثقلاً مانعاً من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كان قلوبهم لا تعقل وسماعهم لا تدرك .

**( وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها )** أى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعها من آيات القرآن . **( حتى إذا جاءوك يجادلونك )** حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بمسدها الجدل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، وأصله من جدلت الجبل : أى أحكمت فنتله ، فكان كل واحد من المتجادلين يقتل الآخر عن رأيه ، وجملة **( يجادلونك )** حال : أى جاءوك مجادلين .

**( يقول الذين كفروا )** أى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمج لهم بها فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

**( أن هذا إلا أساطير الأولين )** أن : نافية ، أى ما هذا . وأصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والأساطير : جمع أسطورة ، أو أسطارة ، أو أسطار : وهى الأباطيل والترهات التى يسطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث — ومعنى الآية : أنهم بلغوا من الكفر

والعناد أنهم إذا جاعوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الإيمان بها راوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا إلا أساطير الأولين .

٢٦ - ( وهم ينهون عنه ) :

١ - الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجزور للقرآن ، أى لا يقنعون بها ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به - ( وينهون عنه ) يتباعدون عنه بأنفسهم اظهاراً لفاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ - وقيل الضمير المجزور فى ( عنه ) بالجليلين للنبي صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون هم فى انفسهم عنه تأكيداً لتهييم .

٣ - وقيل الضمير المرفوع فى ( ينهون ) و ( ينهون ) لآبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشاً عن التعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وينهى عنه فلا يؤمن به .

( وان يهلكوا لانفسهم وما يشعرون ) أى ما يهلكون بها يقع منهم من النهى والنأى لانفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال أنهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لانفسهم .

ثالثاً - ما يستفاد من الآيات :

١ - كان العرب فى جاهليتهم يقولون بأن الله له ما فى السموات والأرض وأنه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية - ولكنهم ما كانوا يقولون بها يترتب على ذلك من وحدانية الألوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقمارهم بها فى مواضع أخرى : ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله ) فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبادة والتشريع ويقولون بأن الله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجاهلية الأولى فى الاشتراك بالله .

٢ - لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئاً ، فأرادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفسه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهداً منه لعباده وهى تتجلى بسعته وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شؤونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر أمثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضبه : ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين



- وانزل فى الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .  
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحساب حتى توفى كل نفس ما كسبت : **( ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه )** .
- ٣ - ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : **( الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون )** .
- ٤ - ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .  
ان مقتضى ذلك أن تكون المعبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القاهر ، فوجب أن تتحضر العبادة له وأن يتحضر الولاء له . وبهذا يأتى الاستنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : **( قل أغير الله اتخسذ وليا فاطر السموات والأرض .. )** .
- ٥ - ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بيته ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام **( قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم )** .
- ٦ - ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الدين : **( وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ )** فكل من بلغه هذا القرآن من الناس بلغه ينهمها فقد قامت عليه الحجة وبلغه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بالبلاغ .
- ٧ - كان اهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا **( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم )** .
- ٨ - لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسى بل يواجهون بالعذاب النفسى تقريرا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفقدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يسمعهم بعد ذلك الا نقي ما أدى بهم الى المساوية فى الجحيم : **( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا .. )** .
- ٩ - اذا عميت البصائر وران على القلوب الأثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصحة : **( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا .. )** وهيهات أن يؤمن ويصدق من حيل بينه وبين الفقه والفهم ، أنه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بيته . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة وأصبح الحديث عن قبيحه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيف والانحراف موضع سخرية وابطال : **( حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الأولين )** .



# تفسير الحديث

من مفردات الحديث :

**النذير العريان :** حارس القوم يسرع نوبه . ويلوح به لهم . ايداما يحظر العدو .  
**النجاء النجاء :** مصوب على الانحاء اى اطلبوا النجاء بان يسرعوا الهرب  
اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .  
**ادلجوا :** ساروا اول الليل .

## الشرح والبيان

الشريعة الاسلاميه اساسها الاول القرآن الكريم فهو قاعدتها العريضة .



وأبو داود وأحمد في مسنده . وقد أقر الله كل ما يصدر عن هذا الرسول الأمين ، وأمر عباده بأن يحرسوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فإن أمر فهو صاحب الأمر المطاع ، وإن نهى فنواهيه حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : **( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )** ٧ / الحشر .

وقد أعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : **( من يطع الرسول فقد أطاع الله )** ٨٠ / النساء . كما أن الإيمان بالله لا يتم إلا بالإيمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، إلا إذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به **( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله )** ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : **( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحبكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )** ٦٥ / النساء وقال سبحانه : **( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر )** ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . وقال عز من قائل : **( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم )** ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة ، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه : **( لقد جاءكم رسول من انفسكم )** ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحى بأن الاسلام منهج رباني ، وليس دستوراً من وضع البشر ، ودعوة الإصلاح لا تكون اثر فعال في دنيا الناس إلا إذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادئ ، وبذلك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة ( من انفسكم ) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم ، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يفتدو ويروح بينكم وملء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبيل ، ولم يقل : ( رسول منكم ) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

( عزيز عليه ما عنتم ) يكره ما فيه مشقة عليكم ( حريص عليكم ) حرصص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم إلى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) .

وتلك صفات جليلة ، تشير إلى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الأكيد على هداية تومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزوج بأيمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس انهم إذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، وإذا وضعوه وضعوه بقانون **( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله )** ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقوف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للإيمان ، يحفزهم إلى الطاعة ، ويوعدهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعددهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم ثراكتنا عجا يهدي إلى الرشيد ، فمنهم من أطاع فأوى إلى ركن شديد ، وحمى آمن ، ومنهم من تابى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن أبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومسلما ، هدى الخلق إلى الحق ، وبث عليه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنتفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فافترت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « أن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كبثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة ، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنتفع الله بها الناس ، فمشروا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، أنها هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فمعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

إن رسولنا الكريم ليس تاجر مبادئ براقية ، يزجيهما إلى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، أو مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هذه الكلمة من جلال وسمو . أنه داع من قبل الله إلى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض أرتياحا وإبتهاجا ، وهو يرى صفوف أتباعه متراخمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبه حين يرى العباد لا يجيئون الداعي ، ولا يكثرئون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : أنه نائم ، وقال بعضهم : أن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : أن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : أنه نائم ، وقال بعضهم أن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : مثله مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة - المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لولية - وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل السدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له بفتحها ، فقال بعضهم : أنه نائم ، وقال بعضهم أن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس « أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخارى .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية ، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على أن تكون في امان من أيمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبسه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في غزع : أيها الناس .. اني انا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاة النجاة ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المنظرين .

ثم ان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يفت من السذين يخالفون أمره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حين يرى العذاب يحل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هدايتهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقترحو النار من ناحية أخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات أغرب وأعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لأنفسهم !! يدلهم على النجاة ، ويبأبون إلا أن يمانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم أنبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والغراش يقعن فيها فامأأ أخذ بحجزكم — الحجة معقد الأزرار ومحل ربطه — وأنتم تقحمون فيها » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي رواية : « وأنتم تفلتون من يدي » .

حقاً . ما أشد خطر الذنوب على الامم ! انها أخطر عدو ، لانه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الإفلات منه . انها كالبركان ينبعج تحت الأرض المهيئة فينسفها نفسها !!

ولنتقرب الآن في اناة وتامل ، من هذه الرسالة الجلية ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن أبي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد : « يا سعد لا يفركك من الله أن يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني أمرك ومن معك من الأجداد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيمة في الحرب ، وأمرك ومن معك ان تكونوا أشد احتراسا منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانها ينصسر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله . ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كمعدتهم ، فان استويينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا نصرر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على أنهم كانوا وقامين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات محسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات أبعانا في البعد عن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خافوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم أيمانا .

يروى التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه ( الجارود العبدي ) فاذا امرأة تناديه وتقول : روبيك عمر ، حتى اكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقف حتى تبلغه المرأة ، فتنقل له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وانت تسمى ( ميرا ) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الايام حتى سميت ( عمر ) ثم لم تذهب الايام حتى سميت ( أمير المؤمنين ) فأتى الله في الرعية ، وأعلم ان من خاف الموت خشي ( القوت ) !!

فقال لها ( الجارود العبدي ) لقد اجترأت على أمير المؤمنين ، فحذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه ( خولة بنت حكيم ) التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشتكي الى الله ، فمعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون رسول الله أيمسا تعظيمهم ، ويتربسون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وإيمان ، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة أنسب بسن الشبيب والفؤاد ، ولكنه ظل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيها اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك ؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانته ، قال الحارث : فقلت لأبن شماسه:

وما ذاك . قال : انه قال : ( من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصي )  
رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صورا رائعة للطاعة لله والتزام حدوده ..  
من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من انه لما نزل قوله تعالى : **( يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم )**  
١ / الحجرات . وجد المؤمنون انها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وان الله تعالى ينهاهم ان يقترحوا شيئا أو يبدؤوا رأيا ، أو يقضوا في امر في خاصة انفسهم أو في امور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك الى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاما تاما ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتخرجون أن يجيبوا الا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث أبي بكر بركة تفيح بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « أي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « ليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « أي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « ليس البلدة الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فاي يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : ليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى ، والتخرج من مخالفة أمر الله ..

وكذلك لما رسم الله للمؤمنين أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوحيهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **( يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له أثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الإمام البخاري في صحيحه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندهما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه الآية الكريمة **( يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — أي يطلب منه إعادة الكلام في صوت يسمع — وقال أبو بكر أيضا : يا رسول الله ، والله لا اكلمك الا كأخي السرار — يعني كالمس — .. وقال الإمام أحمد يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **( يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )** وكان ثابت بن قيس ابن الشساس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أنا إذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في أهله حزينا ، ففقد رسول الله ، فانطلق بعض القوم اليه ، فقالوا له تفقدك



رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي ، واجهر له بالقول .. حبط علمي . اتا من اهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمخروه بها قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من اهل الجنة » قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة !.

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لأمر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شربهم الا عصير البسر والتبر ، فاذا مناد ينادي ، فقال القوم : اخرج فانظر ، فسمعته يقول : الا ان الخمر قد حرمت ، قال : فأراق القوم أقذاح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس أن تمس شفتيه ، فاذا بداخل عليه فقرا آية التحريم ، فاتفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم ينق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، وأخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

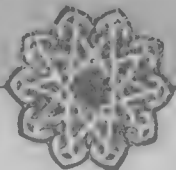
وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وإيماناً بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : ( **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ) ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امراته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وإيماناً بما أنزل الله في كتابه ، فاصبح وراء رسول الله معجرات كان على رؤوسهن الغريبان ! - رواه أبو داود - وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء ، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين أو يخطن اكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشتقن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكان على رؤوسهن الغريبان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ولرسوله ، أعز الله المسلمين ، وفتح بهم أقطار الأرض ، واستظلمهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بآيمان وقر في قلوبهم ( **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ) ٤٧ / الروم .



# التكليف

في الحق والهدى



للسيخ بدر المولى عبد الباسط

بما أنزل الله من ربه والمؤمنون كل  
أمن بالله ولما أنزله وكتبه ورسله  
لا يعزى من أحد من رسله ( سورة

٢٨٥ )

والله أنزل القرآن الكريم يرى  
في كتابه تقريراً لما فيه شريعته  
الالهية في أصولها . وأن الدين  
عند الله الاسلام . سواء من ذلك  
مثل محمد - صلى الله عليه وسلم  
- . . . . . فابرحلون عليه -  
حتى أنه عليه وسلم - فبرور  
الله مستلهم - موح - عليه السلام  
- فبر الله من المستلهم معقول لقومه  
( فان توليتم فما سالتكم من أجر ان

الشريعة الاسلاميه . . . . .  
بشريعته الهية  
اولاها نفس بالحقيقة  
وبانيها نفس بالحقيقة  
وبالنها نفس - عمل بجوارح .  
اعتمد بشريعته وهي شريعته  
الله في رسله . فبر الله وأمر  
بها النبي ( ايها اوحيا لك كما  
اوحيا الى نوح واليسين من بعده )  
الله . ( ١٦٣ ) ( سرح لكم من الدين  
ما وصى به نوحا والذي اوحيا اليك  
وما وصينا به ابراهيم وموسى  
وعيسى ان اعلموا الدين ولا يعرفوا  
هذه ) ( شعور / ١٣ ) ( آمن الرسول

اجري الا على الله وامرت ان اكون  
من المسلمين ( يونس / ٧٢ ،  
وابراهيم - عليه السلام وهو ابو  
الانبياء - يدعو ربه - هو - وابنه  
اسماعيل - عليهما السلام - وهما  
بنينا الكمية ( ربنا واجعلنا مسلمين  
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا  
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب  
الرحيم ) البقرة / ١٢٨

واخبر الله عنه في انه حنيف  
( مائل عن الشرك ) مسلم ( ما كان  
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان  
حنيفيا مسلما وما كان من المشركين )  
آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى  
- عليه السلام - يقول لقومه  
( يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه  
توكلوا ان كنتم مسلمين ) يونس / ٨١  
وعيسى ابن مريم - عليهما السلام  
به حينما أحس من قومه الكفر قال  
( من انصاري الى الله قال الحواريون  
نحن انصار الله آمنا بالله واتشهد  
بانا مسلمون ) آل عمران / ٥٢

ومن هنا - يتضح بما لا مجال  
فيه للشك عالمية الاسلام قديما  
وحديثا إذ لا يعني للاسلام الا ان  
يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية  
لغيره ولا ربانية لسواه ( ومن يسلم  
وجهه لله وهو محسن فقد استمسك  
بالعروة الوثقى والى الله عامه )

لقمان / ٢٢

والقدر المشترك بين الشرائع  
السمائية - هو - وحدة العقيدة  
سواء ما يصل بها ناله - معالي  
وملائكته وكنه ورسله واليوم الآخر  
فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع  
التي تنتسب الى السماء فذلك من  
تحريف القاتنين على ملك الشرائع  
محرفوا الكلام عن مواضعها وافتكروا  
سلطه الحديث عن الله ومسير كنهه .

وحرموا على الشعوب النظر فيما  
انزل الله من كتاب وما شرع من  
شرائع . واعسروا ذلك جرما مستحق  
العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل  
للذين اذا احتكره قوم وتاجروا به  
وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ،  
ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به  
محمد - صلى الله عليه وسلم -  
فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه  
واشكاله ( ان الذين يكتُمون ما انزلنا  
من البينات والهدى من بعد ما بيناه  
للناس في الكتاب اولئك ملعنهم الله  
ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين كانوا  
واصلحوا وبنوا فاولئك انوب عليهم  
وانا التواب الرحيم ) البقرة / ١٥٩ ،  
١٦٠ ( ان الذين يكتُمون ما انزل الله  
من الكتاب ويشترُونَ به ثمنا قليلا  
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار  
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم  
ولهم عذاب عظيم . اولئك الذين اسسروا  
الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فما  
اصبرهم على النار . ذلك بان الله  
برل التواب الخوف وان الدس اخلصوا  
في الكتاب لمي سفاى بعد ) السجدة /  
١٧٤ - ١٧٦ . ( واذا اخذ الله ميثاق  
الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا  
يكتموه فنبدوه وراء ظهورهم واسسروا  
به ثمنا قليلا فنبس ما يشترُونَ )  
آل عمران / ١٨٧ .

مالاسلام لا يعرف مره رجل الدس  
الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل  
والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين  
الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما  
اشتبه على الناس من أمور دينهم ،  
والحجة في قوله ما يستدل به من  
دليل معسر شرعا . ولا يملك ان يلزم  
الناس برأيه الا بحجسه ماطعه من  
كتاب الله او سنة رسوله او اجماع  
معسر مسلم به . . .

الشاملة ورجيته الظاهرة والباطنة ،  
وعتب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع  
بها الا هؤلاء الذين يمنعون النظر ولا  
يعطلون عقولهم : ( واذا قيل لهم  
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما  
آبائنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم  
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ) البقرة  
/ ١٧٠ .

اليس في هذه الآية — وغيرها فسي  
القرآن كثير — ما يدل على رفض  
فكرة التقليد الاعمى والانتقاد لافكار  
الغير حتى ولو كانوا آباء او اجدادا .  
( ان في خلق السموات والارض  
واختلاف الليل والنهار آيات لاولي  
الالباب ) آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للالوهية التي يجب  
ان لا يعترها تغيير ولا تبدل الآيات  
ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه  
الصلاة والسلام — مع ابيه وقومه  
وكيف الزمهم بمنطق العقل السليم  
بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب  
في سورة الانعام من الآية ٧٤ الى  
الآية ٨٣ ، ولولا الاطالة لعرضتها  
وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا  
طريقة من الالزام العقلي الغريب في  
نوعه ، فقد جارى ابراهيم — عليه  
السلام — قومه — طاهرا — في  
اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم  
فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما  
يعترها من نقيض لا يليق بمقام الربوبية ،  
وحاشا ان يعبد نبي غير الله قبل  
البعثة او بعدها بله ابراهيم فقد كان  
— كما وصفه الله — حنيفا مسلما  
وما كان من المشركين ، فقد نفى الله  
عنه صفة الاشراك .

ثم استمعوا معي الى من ذرأهم  
الله لجحيم . اليسوا الذين عطلوا  
نعمة الله العظمى وهي النظر فسي

والعقيدة تدور حول امور الايمان  
بالله ورسله وكتبه والايمان بالغيب ،  
ويدخل فيه الايمان بالملائكة والجن  
وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه  
من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان  
وحساب الى غير ذلك مما ستعرض  
له — ان شاء الله تعالى — بشيء  
من التفصيل .

### العقل والايمان بالله تعالى

لست اعلم — ولا اظن ان احدا  
يعلم — ان دعوة قامت على منطق  
العقل السليم كدعوة القرآن الكريم  
الى وجوب النظر العقلي في آفاق  
الكون للاستدلال على وجود الله —  
تعالى — وانصافه بصفات الكمال  
وتنزهه عن صفات النقص ولست  
اعلم — ولا اظن ان احدا يعلم — ان  
كتابا سفه التقليد في العقيدة كباسفه  
القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ،  
ولو ذهبت اعدد الاي التي تشهد  
لما قلت لطال البحث وطال ، وقد  
كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال  
واسعا للكاتبتين والباحثين ، ولكني  
سأعرض لنماذج فيها غنية لمن اراد  
ان يستغني ، وأقناع لمن اراد الاقتناع .  
واليكم بعض الآيات : ( والهمك الله  
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان  
في خلق السموات والارض واختلاف  
الليل والنهار والفلك التي تجري في  
البحر بما ينفع الناس وما انزل الله  
من السماء من ماء فاحيا به الارض  
بعد موتها وبث فيها من كل دابة  
وتصريف الرياح السحاب المسخر بين  
السماء والارض لاي لقوم يعقلون )  
البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى ان القرآن الكريم لفت  
الانظار الى ما في السموات والارض  
من دلائل على وحدانية الله — تعالى  
— والوهيته وعلى رجحته الواسعة

وفي كل شيء له آية  
تدل على أنه الواحد

وإن ممارسة المتدين في  
هذا الأمر صرف للعقول  
عن واجبه الأول . وتشيت للأفكار .  
وبلبلة للخواطر ، فإن وضوح الآيات  
الدالة على الله جعلت كثيرا من  
المفكرين يقررون : أنه لا عذر لأحد  
بالجهل لخالقه . والفطرة الإنسانية  
مفسقة إلى التسليم بوجود الله لهذا  
الكون . وأن آيات الكون تشهد أن  
هذا الإله يجب أن يكون منزها عن أية  
شائية من شوائب النقص من حلول  
وتحول واحتياج . بل أنه يجبر ولا  
يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس  
بها كسبت ، وأنه الأول فلا بداية  
لوجوده وأنه الآخر فلا نهاية لوجوده ،  
والوصف الجامع لكل صفاته أن له  
الاسماء الحسنى وأنه ليس كمثل  
شيء وهو السميع البصير .

فأساس العقيدة الإسلامية الأولى  
— وهي الإيمان بالله — مبنية على  
العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن  
المسلمين لا نخشى أن نحكم إلى  
العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول :  
آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ،  
ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا  
مع قوانين العقول السليمة التي لا  
تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات  
ثانيا .

هذا ومتى انتهى بك التفكير إلى  
الله بهداية الله لك على لسان رسوله  
حتى لا تشعب عليك الطرق فأمنت  
به عن قناعة واطمئنان سهل عليك  
الإيمان بما وراء ذلك .  
ولعل لنا — بحول الله وتوفيقه —  
عودة إلى هذا الموضوع .  
والله الهادي إلى سواء السبيل .

ملكوت السموات والأرض : ( ولقد  
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس  
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا  
يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها  
أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم  
الغافلون ) الانعام / ١٧٩ .

فالقول المراد بها العقول . ولكنهم  
عطلوا فلم يشغلوا أنفسهم بالنظر  
والمقارنة والانتقال من المقدمات إلى  
النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء  
والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا  
أنفسهم أدنى مشقة لمعرفة الحق من  
الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة  
المتنصر . ولم يتفقدوا بما يسمعون  
فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم  
وصفهم بأنهم كالأنعام من الأبل والبقر  
والغنم ، بل هم أضل من الأنعام —  
وليس لها عقل تفكر به — قد تنتفع  
بما تبصر فتحتاج ما يضرها ، وقد  
تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض  
الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها ،  
وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ  
عبارة أن الذين لا ينتفعون بنعمة العقل  
— هم — المتردون في حجة ورجس  
الشرك والضلال : ( وما كان لنفس  
أن تؤمن إلا بأذن الله ويجعل الرجس  
على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا  
في السموات والأرض وما تغني الآيات  
والنذر عن قوم لا يؤمنون ) يونس /

١٠٠ ، ١٠١ .

ثم إن دعوة القرآن إلى النظر في  
ملكوت السموات الأرض للاستدلال  
به على الله أمر لا يمارى فيه إلا من  
أضله الله على علم وختم على سمعه  
وقلبه وجعل على بصره غشاوة .  
والكون كتاب الله المنظور الذي  
يستدل به عليه :



نحو أقصاء  
السلامي  
متجسّد

وجوب الزكاة في مال الجنين إذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد أنه كان في بطن أمه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة في أموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم بإخراجها .

ومن العبرض السابق يتضح أمران هامان : —  
**أولهما :** تعدد أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة ، حتى أنه قلما توجد أموال في العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .  
**ثانيهما :** كثرة عدد المكلفين بإداء الزكاة .  
ويترتب على ذلك كثرة حميلة

تناولت في مقالتي السابقة بيان الأموال التي تجب فيها الزكاة ، سواء أكانت تلك الأموال معروفة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والضحايا وفي أيام الاستبساط الفقهي ، أو كانت أموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمباني المستقلة والتي تدر إيرادا .  
كما تبين من تلك المغالات أن عدد المكلفين بإداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهي تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما إذا علمنا أن بعض السادة الحنابلة يذهب إلى

على زيادة الرفاهية الاقتصادية لدى المجتمع كما سird تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة في اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى . « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للادخار » عند الاغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للادخار » عند الفقراء . ويتربط على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » ، ومعروف ان الطلب الفعال يؤثر في حجم التوظيف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هى الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك او الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات وتقص الاستثمار وقلة الطلب الفعال . اذ ان الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الامر الذى يمنع من الركود الاقتصادى او يعمل على تخفيفه .

واذا راعينا ان الزكاة تفرض في الأموال التى تستخدم في النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها الا الأموال المخصصة لاشباع الحاجات الشخصية ، وإذا لاحظنا أيضا ان الزكاة تفرض على المكلفين المتوافر فيهم شروطها من أنها تجب في مال

الزكاة وخصوصا اذا علمنا ان التهرب من ادائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة . بعد ان تبين لنا ذلك ، اصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

### الآثار الاقتصادية للزكاة

#### فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق ان تبين لنا ان الزكاة احد اركان الاسلام الخمسة ، وانها مرضية مالية لها كل خصائص الضرائب ويتربط على ذلك أنه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزلوية الأولى انها اقتطاع من دخول وفروات الاغنياء ، وبذلك تنقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا ، ولا شك أن تلك العملية التى تتفلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها في مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل، وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى في المجتمع الإسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الاغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد

أموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر ، أما إذا لم يتم الإنسان باستثمار ماله وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطاً سبق ذكرها وبذلك فقد أعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها أمواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، أما إذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلاً فإنه يتناقص بالزكاة حتى يصل إلى النهاية إلى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل إذا أخذنا زاوية حيازة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، أما إذا أخذنا زاوية انفاق حصيلة الزكاة ، فإننا نجد لها أثراً كبيراً على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف أن الزكاة ضريبة على رأس المال والدخل المتولد منه معا ، وفي هذا تفرق عن ضريبة الدخل التي تفرض على الدخل فقط دون رأس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على رأس المال والدخل ، ولكن إذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا أن الزكاة ضريبة عادلة وتحسنة على التنمية ، أولهما أن سعرها غاية في الاعتدال ، والاعتبار الثاني أنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

القاصر واليتيم ، كما أنها تفرض بأسعار متفاوتة تبعاً لمصادر الأموال المختلفة ، كما أنها تراعى تكاليف الانتاج فتفرض على الحاصلين الزراعية التي تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التي تروى بالعمالة بنسبة ٥ ٪ مراعية في ذلك التكاليف الزراعية ، إذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الإسلامي .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، أتاول بشيء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزاً على النواحي الآتية :  
أولاً : الزكاة والاستثمار  
ثانياً : الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة  
ثالثاً : الزكاة والتشجيع على العمل .

#### أولاً : الزكاة والاستثمار :

يظن البعض أن الزكاة ماحقة لرأس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو أن شخصاً ادخر مائة جنيه مثلاً وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون مآلها إلا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزل أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنيتها والصدقة مغرباً » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم أنها سبب في تنمية المال وتثمينه . ويتبين أثر الزكاة في الاستثمار من أن الشارع أوصى الإنسان بتثمين ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على رأس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملاً بالحديث الشريف « . ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فإذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار



يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع لينجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب إليه رأى آخر . ويعنى ذلك أنه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين . والتحفيز الثاني أن الدولة لا تعطى الفقير أو المسكين إلا إذا كان عاجزا عن العمل ، أما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فإن عجز عنه أو حدث وأن دخله لا يكفي نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين أثر الزكاة في تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن أبواب الانفاق مساعدة الفارمين على أداء ديونهم . والفارم فقها هو من تداين لنفسه في مباح ، أو من تداين لنفسه في غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين أى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفيها الإشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذي يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وغاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقرض فانه يطئن الى أنه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الإفلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادي للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطئن أيضا الى ضمان عوده أمواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وانما المجتمع بإداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران رأس المال ، وهذا ولا شك يتفق مع أحدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . وإذا علمنا أن الضرائب الحديثة لا تفرض على رأس المال ( اللهم إلا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات ) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التى تشجع على الاستثمار . وإذا علمنا أيضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع في ذكر آثاره في هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر في جوانب انفاق الزكاة أيضا نجد ان لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من أوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء كانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدي الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : أولهما أن الدولة - وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم التقدير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد أفنى البعض بأن

## ثانياً : الزكاة واعادة توزيع الدخل والقوة :

لا بد من الإشارة في البداية إلى معنى توزيع الدخل القومي واعادة توزيع الدخل القومي دون الدخول في تفاصيل ذلك . فالمعلوم أن الدولة تباشر بدرجات متفاوتة - التأثير في تكوين الدخل القومي ، والتوزيع الأولي لهذا الدخل ثم إعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الأولي للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التي شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة أربعة هي : العمل ورأس المال ، والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل يسال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج فيتقاضى العامل عائداً هو الأجر ، ويتقاضى رأس المال عائداً هو الفائدة ويتقاضى الطبيعة عائداً هو الربح ، وأخيراً يتقاضى المنظم عائداً هو الربح أما إعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على ( التوزيع الأولي للدخل ) أي إعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة في التأثير على التوزيع الأولي للدخل واعداده توزيعه على الاموات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة . كما تعتمد على الادوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج والامان المنتجات . الخ .

والاسلام في نظرته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : فالمال من جهة

هو مال الله وحده الذي له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشيء هو مالكة . ومن جهة أخرى فان الانسان هو خليفة الله في هذا المال ، استخلفه في الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف لها احابسة اي سلبية .

### والتكاليف الايجابية تتمثل في الآتي :

١ - وجوب استثمار المال في نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار على نحو يفي بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . وذلك بان يتبع ارشاد السبل للاستثمار . ووجوب تحقيق التوازن في التوجيهات الاستثمارية .

٢ - التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة في المجتمع ، وهي فريضة الزامية على كل من توافرت فيه شروطها وهي بملولها المزدوج بانها تركي النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تبيت في النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على اعسادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكسبها في أيدي فئة قليلة وما يلزم هذا التكسب من مساوئ خطيرة من

وإعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل  
إعادة التوزيع الزكاة والإنفاق فى  
سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من  
التحليل ، فإنه يلزم التعرض بشيء  
من التفصيل لصلة الزكاة بأعباء  
التوزيع من الناحية الاقتصادية، وأرى  
لزامها كذلك الإشارة إلى ظاهرة  
اقتصادية اكتشفت حديثاً ولكن  
الإسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى  
ظاهرة ( تناقص المنفعة ) ويمكن

صياغة تلك الظاهرة على الوجه  
التالى ( عندما يستهلك الإنسان عدة  
أشياء من نوع واحد يكون الأشباع  
الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة  
أقل من الأشباع الذى يحصل عليه من  
سابقتها ) ، وتضرب كتب الاقتصاد  
أمثلة لذلك . فلفرض أن شخصاً ضل  
الطريق فى الصحراء ونفذ ما كان معه  
من الماء فمطش عطشاً شديداً حتى  
أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك  
أد مقالة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدر  
بالنسبة له كبيرة جداً إذ كان فيه نجاته  
من الموت ، فإذا أعطى قدحا آخر كانت  
منفعته أقل إذ أن حاجته إلى الشرب  
قد أشبعها جزئياً القدر الأول ، وإذا  
أعطى قدحا ثالثاً كانت منفعته أقل ،  
وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون  
تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدر  
الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى  
( القدر النهائى أو الحدى ) .

وبالقياس على تناقص المنفعة

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ - والتكليف الثالث هو الاتفاق  
فى سبيل الله بالإضافة إلى الزكاة  
وباب ذلك واسع فهو يتجه إلى  
الاتفاق فى مصالح الدولة العامة  
وغيرها .

أما **التكاليف السلبية على المال فهى :**  
١ - تقييد حرية مالك المال فى  
استعماله لئلا يأن لا يجعل من هذا  
المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ - تقييد حرية المالك فى كيفية  
تنمية ماله بالامتناع من الموبقات  
الثلاث : الربا - والغبن - والاحتكار  
٣ - تقييد حرية المالك فى كيفية  
إنفاقه للمال ، فيمنع عن الإسراف  
وعن التقدير فيه على حد سواء .

٤ - تقييد حرية المالك ومنعه من  
استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ،  
يقول تعالى « ولا تاكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا  
فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم  
تعلمون » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ - تقييد حرية مالك المال بعدم  
الخروج على فرائض الإرث والوصية .  
تلك هى أهم التكاليف والقيود التى  
فرضها الإسلام على ملكية المال .

بفرض التوجيه الاجتماعى  
والاقتصادى . ويطالب المسلم بآدائها  
بوحى من إيمانه بالله ، فإذا خرج  
المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر  
بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ  
الاجراءات لضمان احترامها والتزامها  
وأن نظرة فاحصة لتلك التكاليف نلاحظ  
أنها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه

بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هي زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل إعادة توزيع الدخل وتوزيع الفوارق بين الطبقات انها تفرض في جميع الاموال النامية تقريبا ، فهي قد فرضت أصلا في النقدين الذهب والفضة ، والحقا اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين أو اقتتيت بقصد الادخار لا للتزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفي هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة أصلا في عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت اوراق البنوك كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت اموال مستحقة لم تكن معروفة في العصور الاولى في الاسلام واجتهد الفقهاء في بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما اشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تنسم بعوميتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها منسعة وتساعد على إعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تنسج قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الأشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهي تفرض في مال اليتيم والقاصر والمصبي وكلف الاولياء والاولياء باخراجها كما ان صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل ( أى الوحدة الأخيرة ) اقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير اكثر من خسارة الغنى ، والنتيجة النهائية هي ان المنفعة الكلية للمجتمع يزيد بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهي انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الأصلية للمكلف وواضح ان الزكاة لو وجبت بدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الأصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الاولى المخصصة للحاجات الأساسية للشخص وهي ذات منفعة أكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة أكبر على دافع الزكاة وبالتالي على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات المنفعة الأقل للغنى في مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل

هذا ما اعتقده البعض خاصا بأثر الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم إدارة هذا البعض لروح الاسلام من ناحية العمل - فالاسلام يوجب على الانسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فإذا عجز عن الكسب كان له حق فى الزكاة . والعمل بقصد الاكتساب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الأفرىقى كان لا يقف عند تجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالمعمل غير الذهنى . واليهودية

والمسيحية مثلا . تعتبران العمل عقوبة رضى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهن آدم فى الجنة ، فقد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له (ملعون الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك ) العهد القديم : الإصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظل بعض الشعراء والقصاصيون الغربيون من أمثال ( شيلر ) ( ويردزورث ) و ( ديكنز ) و ( تولستوى ) وغيرهم ، يحطون من شأن المجتمع الصناعى باعتبار أنه فى رأيهم يقضى على القيم الانسانية .

أما فى الاسلام فمن المعلوم بالضرورة أن العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

المكلفين بادائها ، وكذلك اعتدال أسعارها إذ هى بنسبة ٢٥ ٪ من الأموال ، ٥ ٪ أو ١٠ ٪ على الزروع أن كانت تسقى بالآلات أو بالراحة . ومما تجدر إليه الإشارة فى صدد إعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة أنها لا تكون مرة واحدة فى العمر بل أنها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها أداة دائمة فى إعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن إعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

### ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

اعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أمانات تشجع أخذها على التكاسل ، وضرب مثلا على ذلك ما حصل فى إنجلترا عندما فرضت ضريبة الفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد الملكة إليزابيث اعتقادا منها أنها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لأنه طبق فى بيئة تزخر بالمعاملات الانسانية العاطلة ولأن نفوس العامة الذين بلغوا أحط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم على التواكل وباعثا له على الإعتماد على ما تهينه الدولة لهم من معاش فى المستقبل .

كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو في سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل في العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل أجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستاجر الرجال في مالها . ومن قبله كان الأنبياء والرسل يحترفون ويعملون .

فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل في الديانات السابقة وفي الإسلام .

والإسلام عفا حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها إلا بعد أن تستنفذ هي وسائلها في

الارتزاق . فالإسلام حريص على الكرامة الإنسانية ، ويطلب الإنسان بالعمل ، ومع أنه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فإنه لم يفل أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والإخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن طريق العمل وجعل واجب الجماعة الأولى أن تهيب العمل لكل فرد فيها . والإعانة من الزكاة هي وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذي يبذل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفي هذا يجمع الإسلام بين الحرص على أن يعمل كل فرد بما في طاقته ، والا يترك على الإعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

هذا يقول تعالى ( **وقل أعمالوا فسيروا الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ) التوبة ١٠٥ . ويقول تعالى ( **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فاهشوا في ملكها واكلوا من رزقه** ) المائدة ١٥ ، وقد جاء ذكر العمل في القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالإيمان ، فكلما ذكر الإيمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده ، وكان يدعو بالبركة في البكور ليسارع الناس إلى أعمالهم في أول النهار ، كما كان يدعو إلى الاجتهاد في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة ، وجعل الأرض الموات لمن

يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق في الحياة وآخر لحظة في الدنيا فيقول « أن قامت الساعة وببدا أحدكم فسيلا ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل » وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديره للعمل ورفع مستواه إلى مستوى الجهاد في سبيل الله ، إذ يقول بعض الصحابة ، وقد رأوا شابا قويا يسرع إلى عمله لو كان هذا في سبيل الله فقل عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فإنه أن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن

بدوره إلى زيادة الطلب الفعال ، الأمر الذي يترتب عليه الزيادة في طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه « **التوظيف التبعي أو الثانوي** » . ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدي إلى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة في صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الإنتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل ( **مضاعف الاستثمار** ) عمله .

ومن العلوم أن مضاعف الاستثمار في المجتمعات النامية أكبر منسه في المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فإن زيادة بسيطة في الاستثمار في المجتمعات النامية تؤدي إلى زيادة كبيرة في التوظيف الكلي تكفي لتشغيل العاطلين في تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذي يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه في المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الأثر هو ما تحدثه الزكاة ، وما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الأموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من أدائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .

الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطأة الحاجة ويسير له الحياة الكريمة . ويقول الرسول في ذلك « لا تحلل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى » أي أن الزكاة لا يجوز إعطاؤها للغنى أو القوى القادر على العمل فالتقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أستمر أني أطلت بعض الشيء في بيان اهتمام الإسلام بالعمل لانه أول وسائل الإنسان في الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو إلى التواكل والتكاسل وإن الزكاة هي إحدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبني ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن إلى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة إعادة توزيع الدخل تستخدم في تقليل حدة التفاوت في الدخل الأمر الذي ينفع في علاج البطالة أساس تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار .

وبالنسبة للزكاة فاتها عبارة عن نقل وحدات من دخول الأغنياء إلى الفقراء ، والأغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهي أن حصيلة الزكاة سوف توجه إلى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدي



# خلق

# السموات والأرض

## تقديم :

في أواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس في أوروبا أنه قد تم للعلماء القوصل إلى جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتي هي ضوئها يمكن الرد على كافة التساؤلات التي يثيرها الناس في أي مجال . وأنشد قال بعض الذين يعلبون ظاهرا بين الحياة الدنيا : أن الإنسان قد توصل إلى ( الحقيقة ) التي تستلحق المعرفة ، وتوفرت لديه أجابات كل الاسئلة .

وفي واقع الأمر لم تكن تلك الفئة التي ذهبت هذا المذهب تجهل معنى ( الحقيقة ) العلمية ، وإنما مجرد الوصف المصادق الأمين للأشياء بصرف النظر عن حقيقتها المطلقة ،

وهي بذلك ليست نهاية المطاف ، ولزيادة التوضيح نقول : أن نيوتن مثلا عندما حدثنا عن ( حقيقة ) الجاذبية أنها وصفها بما رآه ، ولما أنه مما ظهر له في عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : أن الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلين المتجاذبين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما . . ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية أو سببها أو حقيقة أمرها . . وتبين على ذلك كل ما نفهم الكون من أسرار أو آيات مثل الكهرباء ، والضوء ، والأشعة الكونية ، والمغناطيسية . . وما يلقى السوء على معنى قوله تعالى في سورة الروم الآية / ٧ ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ) .



# يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

مِثْلُ آيَةِ الْمَطَرِ  
سُورَةُ غَافِرٍ (آيَةُ ٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندي

الإشعاعات الكونية لينتأثر ويتطور.  
حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة .  
وهذا هو مجمل نظرية « الأصل  
الكوني للحياة » ، تلك النظرية التي  
تتغل مشكلة أصل الحياة إلى آفاق  
أوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول  
دراساتنا وإمكانياتنا . وقد تكون تلك  
الجسيمات الأولية هي الـ  $D, N, A$  ،  
يعنى الجزيء الجينومى ، أو حتى  
من نوع أصغر أو أدنى من ذلك ،  
إلا أن الأمر يختلف تماماً عندما نبدأ  
البحث عن أصل الكون بأسره .  
ونحن نستطيع أن نحسب رياضياً  
ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من  
الزمن ، من أجل ظهور « جزيء  
بروتينى » واحد بالمستحقة ،  
و « الجزيء البروتينى » هو قوام  
الخلايا العضوية ، وهو يتوكل من  
ذرات عناصر خمسة هي : الكربون ،  
« أو الفسفور » ، والهيدروجين ،  
والأكسجين « ومنها يتكون الماء » ،  
والأزوت أو النيتروجين ، ثم  
الكبريت . ويضم الجزيء البروتينى  
الواحد نحو ١٠ ألف ذرة من ذرات  
تلك العناصر ، أما المسدد الكلى  
للعناصر المتناثرة فى الكون ، أو على  
الأرض ، فهي نحو ١٠٨ عنصراً .

## موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد أن سار ركب العلم  
خفيفاً ، وظهر الكثير من فروع العلوم  
الكونية ، نستطيع أن نقول من هذه  
المعلوم نفس العبارة القديمة التى  
قالها الفلاسفة من الحكمة :

— لم يعرف أول الناس عنها إلا  
ما ندر وأخر الناس سوف لا يضيفون  
إلا قشوراً تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون أثار اهتمام  
الناس منذ القدم ، ولكن العلماء  
يسلمون بأنه إذا كان الكون هو جميع  
الوجود ابتداءً من الذرة إلى أبعد  
المجرات ، فبانتنا سريعاً ما نفوس فى  
مياه عميقة جداً منذ اللحظة الأولى  
التي فيها نتساءل عن أصل كل ما  
نتصوره موجوداً داخل هذا الكون .  
أما إذا كنا أقل طموحاً وقصرنا سؤالا  
على أصل بعض ما فى الكون ربما  
وجدنا إجابة مقنعة ترضى بهما  
النفوس وتطمئن إليها العقول .

فمثلاً إذا ما رحنا نبحث عن أصل  
الحياة ، ربما نجد الإجابة العلمية فى  
أنها نشأت عن تفاعلات من الغبار الكونى  
الجينومى المقبل من الكواكب البعيدة ،  
والذى يهيم فى الفضاء منطلقاً مع

بعيد نجهله تماما بالنسبة إلى الأرض :

١ - ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) الكهف/٥١ - الحياة والروح .

٢ - ( وما أوتيتهم من العلم الا قليلا ) الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبر من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتوسع قدرته كل شيء . وإما خلق السموات والأرض فأنهما يتضمنن قصة أكبر ، وإمرا أعظم ، والله تعالى يقول :

( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) غافر/٥٧ .

### نماذج الكون :

ولقد امتدت أبعاد الكون فى ظل الفلك الراديوى الى حدود ٢٠ ألف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الإنسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من أجل التغلب على هاتين العقبتين الداخلتين فى سبيل الدراسات الكونية بالاستمئانة بالمعلوم الأخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجرى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبس السماء ، او هى مجرد حلقة تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد ومنع

موزعة توزيعا عشوائيا أى حسبها اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لى تكون جزئى البروتين يمكن حسابه من أجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتى يجب ان تتوفر وتخلط أجزاءها خلطا مستمرا وكاملا لى تنجب ذلك الجزئ . وايضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتهام اجتماع عناصر البروتين .

إما الفرصة التى تنهيا بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق ، لى يتكون جزئى البروتين فى ١ الى ١٦٠١٠ ، أى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به .

أما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو ألف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه أو الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ٢٢٢١٠ سنة !! ، أى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصويره أو تخيله . ولكن البروتينات ما هى الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تنجب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك أنه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيراً سليماً . وكما قلنا : ربما نقل العلماء أصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه الى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعة الكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وإنما ينقلها الى مكان

أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له إنما هو تهايا كما يبدو لنا على أصغر مقياسه على الأرض ، أى أنه ينحنى على نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : ( ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ) الملك/٣ .

ووحداية الكون دليل على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوت الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقاته ، هو فى حد ذاته خير برهان على قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك أنه لو لم يكن هناك نظام أو قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يفسر ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية أخرى هامة يلتقى فيها العلم بالايان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكونى كله هو أصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

### حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/٣ و ٤ : ( .. ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من خطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ) .

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى ( الذرة ) الى أكبر وحداته ( المجرات ) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

« غاليليو » المنظار الفلكى المكبر اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقسيم العلوم .

( والسمااء بنيناها بايد وانا لموسعون ) الذاريات/٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبني على مسلمات يمكن ان تعطينا انواعا متباينة من الاكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضة البحتة ان يبني كل نماذج الاكوان الممكنة معتدلا فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تها كما يبني عالم الهندسة كل انواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الاكوان فرعا من فروع الرياضة البحتة . اما مسألة التعرف على احد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة أخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط . ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت عليها وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا . أى ان الكون واحد فقط . وهو لا يمكن ان يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل اركان السماء بالضوء ليلا ، ولما ظهرت الاجزاء المظلمة بين النجوم ، نظرا لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية ، فى أى اتجاه ، كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو

صعب علينا أمر مشاهدتها ، كما أنه بدأ منذ زمن محدود بهما عظم قدر ذلك الزمن . وقد أثبت العلم بصفة قاطعة أن الكون ظهر فعلا على حاله منذ بضعة آلاف من ملايين السنين . وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء من غير خالق . . ؟ هذا الخالق هو الموجد ، وهو الأصل ، ويخالف الحوادث في صفاتها بحيث لا يحق لنا بداهة أن نسال عن موجد ما دام هو الموجد .

ثم اننى لاتسأل : ما هو الهدف من كل هذا عندكم أيها الملحدون ؟ اليس ثمة من هدف أو غاية . . ؟ قال الرجل وقد علم أن المعلم يناقئ الاحاد ويمجه . . قال : إن الهدف الوصول إلى المدنية العلمية . قلت : وكم تظن عمر المدنية من السنين . . ؟

قال : عشرات الالوف . قلت : ولو اننى جمعت لك كل احتمالات المدنية وتقدرتها بالعدد من ملايين السنين فإن افتراضك بأن عمر الكون أزلى ( أى لا نهائى ) يعنى أن الهدف هو الصفر المحقق لأن خارج قسمة « ن » من ملايين السنين على ما لا نهاية من السنين هو الصفر مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه القيمة محدودة ، وتلك حقيقة رياضية .

وإذا مهدد الكون عندكم أيها الملحدون هو لا شيء وقد أثبت لك ذلك الأمر رياضيا فى قولك . . قال الرجل وقد عجز عن الإجابة : من الخير أن نترك الحديث عن العقائد ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا . . !!

أمر ينفيه القرآن ويستبعده العلم . أما قوله : ( . . فارجع البصر . . ) يعنى انظر مرة أخرى إلى الوجود بعين الدقق الفاحص فهل ترى من عدم تجانس فى البناء . . ؟

إن نظام الذرة هو نفسه نظام المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية فى البؤرة أو المركز « مثل نواة الذرة أو الشمس » ، ومن حولها تدور سائر الأعضاء الأخرى التابعة لها وتلف فى نظام محكم ، وفى الذرة تلف الكهارب ، وفى المجموعة الشمسية تلف الكواكب . .

وقوله : ( ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ) قد يعنى أنك إذا ما نظرت إلى النهاية الصغرى للكون ممثلة فى أصفر لبناته ( الذرات ) ثم إلى النهاية الكبرى له ممثلة فى أكبر لبناته ( المجرات ) لن يصل بصرك إلى حد النهاية ، وهذا عين ما كشفه العلم حيث لم يصل العلماء إلى نهاية تركيب الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما تقدمنا نستطيع أن نتبع ما حدث بيني وبين أحد الملحدين من حوار حين قال :

— لماذا تزموننا يا معشر المؤمنين وتطالبوننا بالتسليم بوجود خالق ؟ ولماذا لا يكون الكون ونظامه شيئا قائم بذاته . . ؟ قلت :

— اننى اسلم معك بأن الكون ونظامه يمكن أن يكون شيئا قائما بذاته إذا كان لا نهائيا فى الزمن ولا نهائيا فى الامتداد كذلك ، ولكن ما من شك فى أن الكون له حدود مهما

# موقف الإنسان من العقل

للاستاذ: مسعود عامر

التي تفترق الى الصديق فضلا عن  
اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية »  
تعبيرا عن روح الحضارة الحديثة  
ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحت  
— في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف  
ازاء موقف الكنيسة في العصور  
الوسطى — في اوروبا — من العلم  
وحجرتها على العلماء واجتكارها حق  
تفسير ظواهر الحياة ، ولم تكن ترد  
في اعدام كل من يجسر على مخالفتها  
في الراي من العلماء حتى لا يصبح  
سلطان الكنيسة وسيطرتها الرهيبة

لا شك ان العقل هو اكبر نعمة  
انعم الله بها على الانسان ، فالعقل  
هو اداة الفكر وبالفكر تميز الانسان  
على غيره من الالحياء ، وبه استطاع  
ان يحقق العلم ويبني العمران ويرتقى  
بني من مدارج التقدم  
والحضارة ، والحضارة الغربية  
الحديثة التي يستظل بها معظم  
سحوب العالم اليوم ، هي حضارة من  
نيرات العقل الانساني استهدت كل  
مفاهيمها وقيمها ومناهجها من النظر  
العقلي البحت بعد ان طرحت الديس  
جانبها وراة فيه مجموعة من الغيبيات

**الخبر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** )

آل عمران — ١٠٤ . . نقول : أنه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني مثل الإسلام ، وأن القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل لسبب جوهري وهو أنه وحي سهاوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على أي تناقض أو خلل منطقي وأن كل ما جاء به من شرائع وأحكام إنما يتناسق مع الفطرة الإنسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم .

وأول مظاهر احترام الإسلام للعقل هو قيام الدعوة إلى الإيمان به على الانتفاع العقلي والجدل المنطقي لأعلى الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الإنساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بإفحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته ؛ والأدلة التي يسوقها القرآن

الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيًا موضوعيا على وجود الخالق وتفرد بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران ( أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ) آية — ١٩٠ وفي سورة الحج ( أفلم يسبروا في الأرض فنكتون لهم قلوب يمعنون بها ) آية — ٦٦ ويدعو إلى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

على العقول . . فالموقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنتظر إلى الدولة الفئورقراطية على أنها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض ، هذا الموقف إنما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي إزاء سلطة الكنيسة وما كانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية إلا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل إلى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على أجهزة التربية والتعليم في كثير من الدول الإسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدأية لنشر « التغريب » و ( اللادينية ) بكل الوسائل الممكنة حتى أصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة في عدائها للإسلام تتمثل في اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلائي وينتقل إلى التهاusk المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع إيماننا بأن الإسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وأن الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن إلى يوم القيامة ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) الحجر — ١٠٩ الا أننا — نحن المسلمين — نشعر أن علينا واجبا وفي أعناقنا أمانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل بلطية لقوله تعالى ( ولكن منكم أمة يدعون إلى

العقلي الذي يمنحه صفتي المسموم والدوام ...

بل ويمنحني القرآن في موقفه العقلي وذلك بتجديده للعقلية الجاهلية ان تاتي بسورة او آية من مثله ، وهو عمل يناط به العقل فاذا ما عجز العقل عن اجابة هذا التحدي كان ذلك « اعترافا عقليا » بان القرآن وحى سماوي وعندهذا لا يملك العقل الا الانتناع والايان ، والا وقع في التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقصر العقل على الايمان دون اقتناع بل يترك له حرية الاختيار بين الكفر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خيره فيه ، فيقرر في سورة البقرة ( لا اكراه في الدين ) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف ( وكل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . ( افاننت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الفاشية ( فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر ) اليتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحق والباطل ويترك له حرية التقدير والاختيار ثم يلزمه — وهذا امر منطقي — مسئولية هذه الحرية وعواقب هذا الاختيار ( وكل انسان ازمناه طائفة في عقفه ) الاسراء / ١٣ وفي رأيي ان تقرير الاسلام لحرية العقيدة ومسئولية الانسان المعقل عن سلوكه واختباره انها يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقرير ضمنا لنفج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورمع الوصاية المباشرة عنه .

مجدد ( افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ؟ محمد — ٢٤ . وفي سورة النساء ( افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعمل ، والقرآن كتاب مفتوح لكل عقل سليم ليفقه ويمي قبل ان يؤمن . بل ان القرآن ليكثر من استشارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات ( لعلمكم تعقلون — لقوم يتفكرون — لقوم يفقهون ) تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقل — العقل الانساني والتمام المنطق والبرهان العقلي هذا الموقف « العقلاني » من جانب القرآن الكريم انما يعبر عن موقف مبني اساسي حتى ان العقلية الجاهلية حينما ابت الا تؤمن الا اذا اطمعها النبي بمعجزة حسية « وقالوا لنؤمن حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجرا او تنسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي باللة والملائكة قبلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه ( قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) الاسراء / ٩٠ — ٩٣ وبهذا يؤكد القرآن اتجاهه العقلي ورفضه لاسلوب المعجزات والخوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليا وذلك لان الدليل الحسي تاصر بطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما او مفحها الا ان شاهده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الى الاساس

التي يخوض فيها حتى لا يفسد ولا يشقى فمنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية او التشوف الي ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وانما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله - اي في ذاته فتهلكوا) رواه ابو الشيخ عن ابي ذر ورمز السيوطي لضعفه . فالحلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياح الجهد العقلي في متاهات فلسفية عميقة ... ان الله بطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ومرتبب بالزمان والمكان فكيف للمحدود ان يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما أدركه كثير من فلاسفة الغرب انفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الالماني ( كنت ) الذي قرر استحالة البحث النظري فيها وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع ان البحث في هذه الامور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تهديد للطاقة العقلية في الاشياء . ومما ساء الذات الالهية او الروح او الجسد والفار وغيرها من الغيبيات انما هي امور توقيفية مردها الى الوحي وليست امورا توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو : الايمان بالغيب التابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرده بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على ان تكون علاقة الانسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يتسوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الاعى والانتقاد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية ( الخطيئة الاولى والفداء الالهي ) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربه في اطار غير منطقي وتلقيس ظلالة على مبدا عقلي هام وهو مبدا ( الكمال الالهي ) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قسوي مبدا المسؤولية الفردية بقوله ( ولا تؤزر وازرة وزر اخرى .. ) الاسراء / ١٥ - ويؤكد به بقوله ( وان ليس للانسان الا ماسمى ) س النجم / ٣٩ كما يرفض الاسلام فكرة ( الرهبانية ) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الفرائز والحواس ، فالرهبانية الفاء لكثير من القوى الحيوية وواد للفرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد - غالبا - من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للانسان في جهود استبصالية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على اساس غير منطقي لو تصورنا امكان اعتناق الجنس البشري كله لفكرة الرهبانية فان النتيجة الحتمية هي غناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته



ويضع القرآن ضوابط منهجية للعقل الإنساني حتى لا يستبد به الغرور ويدعي العلم المطلق والاحتاطة بكل شيء ويضل الطريق إلى الله فيقول تعالى مـي سورة لقمان ( فلا تفرونكم الحياة الدنيا ولا يفرونكم بالله الغرور ) أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس بأي أرض تموت غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ( ان الله علم خفي ) ٣٣ ، ٣٤ فالمعقل الإنساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا ) الاسراء / ٨٥ وليس أمام المعقل الا أن يلتزم بالمنهج الإلهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه أن يقرر في تواضع حقيقية ( وفوق كل ذي علم عليم ) . ( وفوق كل ذي علم عليم ) .

هذا هو موقف الإسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هذا المنهج القرآني ويعود إلى حظيرة الإسلام ؟ . اللهم أهدهم - وإياتنا - إلى صراطك المستقيم ؟

وإدراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر أي معرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث وذلك لتسخيرها لصلحة الإنسان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمي الحديث مما يدل على إعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال . . . هذا وقد حث القرآن العقل على أن يحرم على العلم من خلال هذا المنهج الموضوعي لا لتقيته العملية فحسب بل - فوق ذلك - لأنه طريق يوصل الإنسان إلى الإيمان ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) فاطر / ٢٨ ومن ثم يسمو بالإنسانية وتتحقق لها الرتبة والقرب من الله ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا العليم درجات ) المجادلة / ١١ .

أن أول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة ( اقرأ ) وهي دعوة للقراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق . . . دعوة للعقل الإنساني لأن يأخذ بأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيرها لصلحته بعد الإيمان والاطمئنان بوجود الخالق



# الحكمة محمد ابن العدي بنو

المودة ، تتلاقى في بعثرة السنين ،  
تتلاقى المحبين . حتى اذا ضلني  
المغرب في جليابه ، وسعدت هذا  
العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص  
اللقاء ، ولسكن في ظروف مليئة  
بالأمناء ، كان يتردد على الزبائن  
منتعجل الأوبة ، وكنت مستغرقا  
بالعمل الجامعي ، وكنا نبني نفسنا  
في كل لقاء ، بصيف قريب ، تتسع  
أيامه الطوال للشؤون وللشجون ،  
لثائمه الأشعار وتبسادل الأفكار ،  
لمطارحة الهوم ، وتدبر اسباب  
العمل الاسلامي الفاجح ، مع المسام  
بالطرائف والدعابات . نحاول بهما  
بليسة الجراح ، وكما كانت بديهته -  
رحمه الله - منزعجة برسلة ، متجاوبة  
مستددة ، تضي على كل مجالسة  
رونقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد  
الاضحى : هي آخر ما وصلني منه  
ولعلها من اواخر ما كتب ، كانت

قبل سنوات كثيرا في الفردوس  
معا . . .

النور في نظريته وبسمته ، والانس  
الذي يفيض منه ، انس عجيب  
عذوبة ونغم من خصائص المؤمنين  
الضائقين . فاذا تكلم اشرق يعقله  
وفقه ، وساق العلم لا جليدا ناديا ،  
ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة  
الاسلام ، صيغة الله ، ومن احسن  
من الله صيغة .

كان اذ ذاك في منقلب من الحج ،  
وكان للحج في كل خلية من خلاياه ،  
بوضع مشع ، يشمر اهل القلوب انه  
كان حقا صادقا مقبولا ، غرف سنن  
مباهل الفيض الالهي ، وترك في  
اضباق نفسه اثرا هادية نامية .

وكان الفردوس الذي جمعنا  
آنذاك ، مقترها في دمر من ضواحي  
دهشق الشام . . .

وانضمت بيننا اواخر الخب في  
الله ، فتكاتب على قاعد مشيبين

# هو أعظم إلام الجهاد الإسلامي المعاصري في المغرب العربي



الأستاذ : عمر بهاء الدين

واليك تهنئي وأليك اشواقى ، داعيا  
الله الملى القدير أن يجمع بيننا فى  
مقدم المصدق عنده مع النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين .

— اليوم ، يا سيدي ، يقف  
المحظوظون من المؤمنين على جبل  
عرفات ، ويرغمون الأكيف والأذرع  
والوجوه إلى السناوات ، يلقون  
النفحات الزمانيّة ، وهوائل البركات  
الربانيّة ، فتغورق العيون بالدموع ،  
وتخفق القلوب بالشوق ، وتتشعر  
الجلود من الخشية ، وترتعد الفرائص  
من تذكر الموقف الأكبر ، يوم يقوم  
الناس لرب العالمين ..

— اليوم يا أخى ، يقف المحظوظون  
من المؤمنين ، فى مساحة الغفران  
والرحمة ، يتصور الناهبون منهم ،  
بما مر فيها من الضيق والبركة ،  
فيستعرضون فى سماء خيالهم صور  
هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه  
من الرسل والأنبياء ، والصديقين

فيها صورته مرسومة بقلبه ، صورة  
نفسه وشخصيته : ذاكر يحن أبدا  
إلى الشاعر ، يستحضر الله فيخضع  
فى صوفية سامية بقاء معطاء ،  
ويستعرض تاريخ الإسلام الأغر ،  
وواقع المسلمين الأمر ، فيبرز المآ  
وأمل ، ويتواضع للشرق ويثنى على  
الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسالتهم  
المقدسة التى غرطوا فى أداها ، ولا  
ينسى الدعاية الأدبية البارعة ، حتى  
فى هذا المقام . ! وهو فى كل ذلك ،  
تريجة مياضة فى أسلوب رصين ،  
وبيان رصين ، أما تتم عنه الصورة  
من أخلاق وأعراف ، فمسلم مثالى  
عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه  
مقرات من رسالته الضافية — رضى  
الله عنه — فيها بعض ملامحه  
المشرقة ، يقول ، وما أكبر تواضعه  
وأدبه :

— سيدي الأخ العزيز والحبیب  
الصلاق المخلص ، ملك سلام الله

والأولياء ، وصفوة الضلوق من  
الأتقياء .

ويضي . رحمه الله . يعددهم  
باسمائهم وصفاتهم . ويلم بالمواقف  
الخائسة . ويذكر المشاعر والمنابر  
وهو يتوله ويتاله . هائما مشتاقا :

— فمتى ترفع عن البصائر هذه  
الحجوب . فترى ما يراه العارفون  
بالقلوب . . بين الصخرات ونهرة .  
وبين النكمة والمقام . والخيف والعقبة  
.. متى نقف أمام الرب المحبوب .  
المعبود المزهوب ونقول : يا ريسا  
نحن احبابك . وبحبك احببنا بعضنا ؛  
وعلى حبك التقتينا . وبحبك تمارفنا .  
وتألفنا . واتحدنا ، واتينا اليك :  
( ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ) ،  
( فهب لنا من لذك رحمة انك انت  
الوهاب ) ومن بان تجمع هذه القلوب  
على اعلاء الحق في المشرق والمغرب .  
ويتذكر ايام الجسد الاولى :  
وبطولات جنود الله المؤمنين . فيرتدى  
رداءها . ويطلق في اجوائها .  
يقول :

— متى نقف ببدر . نشهد بقلوبنا  
عمر بن الحمام . يرمى بمرات كان  
يلوكها ويستل سيفه ليستشهد في  
سبيل الله . ونرى عوف بن الحارث  
ينزع درعه ليغمس يده في العدو  
حاسرا . ويلقى ربه ضاحكا بعد ما  
شارك في قتل فرعون هذه الامة ابي  
جبل اللعين . ونرى ابا بكر وابن معاذ  
يذبان الاعداء عن الرسول الحبيب  
وهو غارق في مناجاة العلي الاعلى  
ينشد النصر الذي وعده . ونرى جبريل  
راكبا على ( حيزوم ) ويقود المسومين  
من ملائكة الرحمن . وهم يضرمون  
نوق الاعنقاق ويضربون منه كل  
بنان . وما جعله الله . . .

للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم ، والا فالنصر  
دانها من عنده . انه سبحانه العزيز  
الحكيم . . وانظر يا اخي الى حبيب  
الرحمن كيف يحصب اعداء الله  
بالحمى وهو يقول : شابهت الوجوه ،  
ويرميهم ( وما رميت اذ رميت ولكن  
الله رمى ) .

ومتى نقف باحد ذلك الجبل الذي  
يحب رسول الله ويحبه . . لنرى في  
سفحه اروع ما عرفت البشرية من  
صور الاستبسال والاستشهاد في  
سبيل الله . وان ريح الجنة ليهب  
من ناحية احد : فقد شمه انس بن  
النضر فاسرع اليها راكضا . واننى  
يا اخي لانتظر بقلبي الآن . وانا اكتب  
اليك . صورا من التضحية في سبيل  
الله . تضيق بها هذه الورقة . ارى  
سعد بن الربيع . وجود بنفسه وهو  
يقول لسعد بن معاذ . ابلي رسول  
الله عني السلام . وقل له : ان سعد  
ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا  
خير ما جزى نبيا عن امته : وابلي  
قومك الانصار عني السلام . وقل  
لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم  
لا عذر لكم عند الله ان خلص الى  
نبيكم وفيم عين تطرف . وتزهق نفسه  
راضيا عن الله ورسوله . وارى  
خيثمة يطلب من الرسول ان يدعو  
الله له بان يرزقه الشهادة . ليرافق  
ابنه سعد بن خيثمة في الجنة . ويدعو  
الرسول له بذلك فيستشهد . ويجتمع  
شهيد احد بشهيد بدر . تحفهما  
الملائكة في المسابيح الخضراء تحت  
العرش . وارى زياد بن السكن يترس  
بنفسه على الرسول . حتى لا يصل  
اليه اذى المشركين . والرماح  
والسيوف تاكل لحمه اكلا . حتى نام  
تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

الهول الأكبر :  
 وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت  
 كأنها هي ياقوت ومرجان  
 يتودها العلاج للمكروه مكرهه  
 والنفس دامية والقلب حيران  
 لمثل هذا يذوب القلب من كمد  
 ان كان في القلب اسلام وايمان  
 ونعود الى الرسالة . وكأنها كانت  
 تخترق الغيب :

غدا . أيها الأخ الحبيب ، غدا ،  
 العيد ، وسيضحى كل مسلم بكش ،  
 تمتي يضحى كل مسلم بأنانيته ،  
 وفرديته واستثنائه ..؟! متى يضحى  
 المسلمون بأسباب تفرقتهم ، في سبيل  
 جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق  
 شريعة الله ، والوقوف في وجهه  
 أعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين ،  
 وملاحدة واباحيين ، ووجوديين  
 وبهائين ، وعلماء منافقين ، وصناع  
 مذنبين ..؟ متى .. متى ..؟!  
 متى نصر الله ..؟ متى نفرح بنصر  
 الله ..؟ متى نطهر بلاد الله من أعداء  
 الله ..؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدي ،  
 هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقاً  
 وصدقاً ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين  
 عيد الأضحى الأكبر .. والهنا لله  
 رشدنا ، ووفقنا الى ما فيه صلاحنا ،  
 والف بين قلوبنا ، واهلك الظالمين  
 والسفهاء ، والمنافقين والعملاء .  
 ويقارب الختام فيقول ، أكرم الله ،  
 بتواضعه الغد ورقته البليغة ، وكأنه  
 يدعو اهل المشرق المقصرين الى  
 النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

— وبعد .. فما كان ظني ان يكون  
 الكتاب هكذا ، وما كان عزمي عندما  
 حملت اليراع لاكتب لك تهنئة العيد  
 ان ينزلق بي فأخوض فيها خضت فيه ،  
 ولكنه بحرك جرفني ، وأواجه احاطت

يودعه الى حيث المقام الأعلى ،  
 وما سقط زياد هذا يتسحق في دمه  
 حتى ارتبى أبو دجانه وترس بنفسه  
 ليقى رسول الله نبال الأعداء ،  
 وأرى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب  
 الوسيم الحيي ترى في الغنى  
 والرفاهية ، والذي ما كان في شباب  
 مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل  
 الذ وانظف من أكله ، حاملاً راية  
 الرسول وهو يصيح : ( .. وما محمد  
 إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .. )  
 فتقطع بيناه فيحمل الراية بيسراه ،  
 وتقطع يسراه فيحضرها بعضديه حتى  
 يستشهد ، وأرى أم عمار ، وأرى  
 سيد الشهداء حمزة ، وأرى ، وأرى  
 .. وماذا يمكن ان أقص عليك مما  
 أرى ..؟ ان القصة تطول وتطول .  
 — وبعد هذه الغيبة واليقظة ،  
 والذكرات الدامعة ، أرجع اليك  
 لأقول : متى نحظى بدار البهجة ودار  
 الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله  
 الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى  
 أفئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، أيها الفتيق الغالي والأخ  
 الحبيب ، واسمح لي بدقيقة أقطع  
 فيها رسالتك ، وقد أوصلنا الى القبلية  
 والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز  
 المغرب الى المشرق ، وتمضي من  
 تطوان حتى القدس : قلوب حزينة  
 حري ، في المسجد الأقصى ، بين  
 الحرم وصخرة الميراج ، حيث أقام  
 اليهود مقاصف الخمر والعمر ،  
 وراحوا في سكرتهم يرقصون  
 ويغمهون ، والعداري المسلمات ،  
 أسيرات كسيرات ، يفترسن في أول  
 القبلتين ، وثالث الحرمين .. أواه ..  
 أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ،  
 يا جراح الاندلس نكأها اليوم جرح

الحروف المختلطة التي يصح ادراجها  
في باب التنازع في العمل . فانا لا  
احسن الكتابة بالرقعة . ومتعود على  
الكتابة بالجواهر او المسند الذي يكتب  
به المغاربة منذ القديم . واحاول ان  
ارغم قلبي على الخضوع للخط  
الرقعي الذي لا اعرف اصوله فيجذبني  
التعود على خط حروف لا هي من هذا  
ولا هي من ذاك . وتصيح الكلمة  
لا تقرا ! زيادة على ان سينكم بدون  
اسنان . وفاءكم قافنا . ولا وجود  
لقافكم عندنا ولا لفائنا عنسكم .  
وحروف ( ينق ) اذا تطرقت فهي لا  
تعجم عندنا . اما عندكم فمعجزة ،  
وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى  
ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة  
لقرارها ..

وبعد ايها الاخ الحبيب الراحل .  
لقد كان آخر لقاء بيننا . قبل انتقالك  
الى الرفيق الساقى الاعلى بيومين . على  
طعام بين مسح كرام . وكنت كالعهد  
بك دائما مشرق النفس . نضر  
البسة . مقبل الروح . كان قلبك  
يطل من عينك . ويخفق في حديثك  
الزاهر بالحكمة والعلم والطرائف ..  
وعانقتك مودعا . وضممتك الى  
قلبك منك راءك وما عرف منك  
هفوة ولا بكوة . وكان ميعادنا ان  
نجتمع على عشاء عندي بعد ايام .  
ولكن مائدة الساء كانت اولي بك  
واشهى لك . ولعلنا . برحمة الله ،  
نلتقي في الفردوس الاعلى اخرا كما  
التقينا في الفردوس الادنى اولا .. !  
هنيئا لك هنيئا . ايها الاخ الكبير  
الاثير . انك غادرت هذه الارض ،  
قبل النكبة الضروس . والذل الابلل .  
قبل تنكيل اليهود ببناء الاسود .  
وشماتة الاعداء الالءاء بورثة الانبياء .

بي فاغرقنتي ، فاذا بي اسوق اليك  
موضوعا انت اعرف به مني ، واقرّب  
مني اليه ، فانتقم يا اهل المشرق ،  
السابقون الاولون . ومن بلادكم  
سطع النور . عليكم اشرق قبل ان  
يصلنا . ومن بلادكم خرج الفاتحون ،  
ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟!  
وارضكم وطن الانبياء والرسائل ،  
والائمة الحكماء ، والمرشدين والنبهاء ،  
فانتقم انتم قبل ان نكون . وانتقم  
انتم قبل ان نقول ، وما قلنا فانها هو  
صدى لاقوالكم . فهو منكم واليكم .  
ايها الفقيد الغالي ، اواه اواه مرة  
اخرى . والف الف مرة كائن بك .  
وانت في جوار الله . تصارعنا  
بالتفريع وتصيح من اعماق وجدائك  
الجريح : يا اهل المشرق . كيف  
اضعتم العقبة وسيناء ، والقدس  
ونابلس .. ! كيف تنهزمون وبغي  
اليهود يقظان . ينتهك الحرمات  
ويستهين بالقدسات . يزهد الأرواح ،  
ويشرد الآمنين . يهلك الحرث  
والنسل . ويفتك بالبلاد والعباد !  
يا اهل المشرق . ان الله هو الله ،  
كتب على نفسه العهد المصادق  
المبرور : ( .. وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين ) فآمنوا وانصروا الله  
ينصركم ويثبت اقدامكم ..  
يا اهل المشرق هل نسيتم الله  
فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهو  
افرح بتوبة عبده . من فرح عبده بقلبي  
ضالته ، وهو هو لا سواء . القاهر  
فوق عباده . هو هو وحده لا سواء  
القادر الناصر ..  
وعودة اخيرة الى رسالة الفقيد :  
نتبين فيها روح المسلم المطلق  
الظريف . ودعابته السامية المذهبة  
.. يقول : اعانك الله على قراءة هذه

فى تاريخ فلسطين ، منذ شسبائك  
صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى  
القلب ، وان لم تكن فلسطينى  
الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر  
القدس الاول الذى عقد فى ذكرى  
الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة  
الف ، وكنت الى جانب رجال العالم  
الاسلامى الاغاذ ، وقد كانت لسك  
فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال  
تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات  
معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ  
ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رموس  
الصهاينة والانجليز واعوانهم ..  
ولكن اجتمعت كلمة اليهود على  
باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !!  
واستعانوا بالشهباهم فى البغى ،  
بعضهم اولياء بعض ، فصدقوهم  
العمون ، واستعنا بما يفايرنا شريعة  
ومنهاجا ووسيلة وهيدا ، فقطعوا بنا  
الحبل .. !! وركزوا عملهم حول  
زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتشكرونا  
لمعتقدنا الالهية الفراء ، وتشبثوا  
باخلاقتهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا  
عن اخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصنوا  
لنا وحدة وجيمعا ، وتابلناهم لمرقة  
واشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ،  
وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان  
والخسران ونحن خير امة اخرجت  
للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد  
لسنة الله تبديلا .. !

الا اننى احس برفاق صلاح الدين فى  
مرايض دمشق تتهيز غضبا وحزنا ..  
لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله  
وانا اليه راجعون ، انه هول اكبر من  
اى قول ، ضاع فيه الصسواب ،  
وطاشت العلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ،  
لقد جرح الاسلام فى المعركة ، اجل  
ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها  
شعارات اخرى ليست منه ولا اليه ،  
ولكنه جرح على اية حال ، وجرح  
بليغ نفار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد  
لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله  
مبين ، لا بد من ان يحمى الله بيته ،  
ويحفظ ذكره ، ويظهر امره ، ولو كره  
الكافرون .

عذرا يا اخى ، اذا لم افك حقا ،  
ومن يوفيه ؟ فقد اخذ الكرب بخائق  
القلب ، وكسر الالم انطلاق القلم ،  
فاننى اميش ذهولا . لا ياس فيه ولا  
انهزام ، ولكنه ذهول عميق !  
فحسبى ، ان ييكيك قلبى : وان انفس  
عن نفسى المكروية بهذه الكلمات اذرف  
فيها ادمع المشرق الوفي ، على مغربى  
ابى ، مسلم مجاهد ماجد كبير .  
وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل  
عرشه ، وقد انبسطت اسرارير  
الرسول الامين ، بجمع كلمة المسلمين  
وتحرير فلسطين وظهور هذا السيد  
على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك



# عائدة القارئ

اعداد : فهمي الامام

## الحلال والحرام

قال تعالى : ( ولا تقولوا لما يصف السبكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لنفروا على الله الكذب ان الذين يفرون على الله الكذب لا يفلحون )  
- الآية ١١٦ من سورة النحل -

## « نعم » أو « لا »

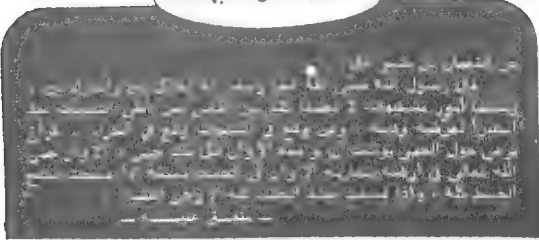
قدم رجل على ملك من الأكاسرة ، فوقف ببابه حيناً ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب أربعة أسطر في ورقة أرسلها له ..  
كان السطر الأول : الضرب والاعمال أقصاني عليك .  
والثاني : الفقر لا يكون معه خير .  
والثالث : الانصراف بلا مائدة فتنه وشمانة للمدو .  
والرابع : فلما ( نعم ) امثرة ، وأما ( لا ) مريحة .  
فأجزل له الملك العطاء .

## إيهاب السبيل

قال الأفة الأودي :  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم  
والبيت لا يبتني الا له عمدة  
فان تجمع أوتساد وأعمدة  
ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
ولا عماد اذا لم ترس أوتساد  
يوما فقد بلغوا الذي كادوا



## الوفائية من الشبهات



## وجود الله

يسأل الإمام الأنصاري - رحمه الله - عن الدليل على وجود المانع .  
 قال : ورعه المبرور . ومعها وأولاد ورعه . فمعها واحد أفضل . نعم .  
 معال سألها بعدد . نعم . معها . لا . نعم . وبمثل منها النحل  
 مخرج منها العسل . وبمثل منها أسماء مسعود في نواحيها المسك .  
 فمن الذي جعل هذه الأنسب . فذلك مع أن لطيف واحد لا  
 يقول : أمه الله .

يا رب إذا اعطيني مالا فلا تأخذ سعداني  
 وإذا اعطيني قوة فلا تأخذ عقلي  
 وإذا اعطيني حاشا فلا تأخذ بواضعي  
 وإذا اعطيني بواضعا فلا تأخذ عزني  
 وإذا اعطيني قدرا فلا تأخذ عفوي

## دعاء

خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :  
 انكم تمعدون الهارب من ظلم امامه  
 عاصيا ، ألا وأن أولاهم بالمعصية  
 الامام الظالم . ألا واني اعالج امورا  
 لا يعين عليها الا الله .  
 ثم قال : انه لحبيب الي ان اوفر  
 أموالكم وأعراضكم الا بحقها ، ولا  
 قوة الا بالله .

## أولاهم بالمعصية



يقول سبحانه وعالي . ( ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا  
 اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لعموم يعفرون ) الروم / ٢١ .  
 في هذه الآية الكريمه يوسع الله تعالى ن الاسره اخيه هي التي تكون :  
 ا - سدا يجمع اعضائها ، وراحه بهم من مناعب الحياه ، وواحسه  
 يستطون بها بن هجير بمساكنهم .  
 ب - والتي يسود بين اعضائها - كذلك - الموده ، والتعاطف ، وحسن  
 المعاشره التي تعينهم على بلوغ سامي الاعراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع  
 بهم الى المغرب الى الله تعالى ، والعمل لنيل رضوانه .  
 ج - والتي تطلها الرحمه ، والرقه ، وحسن المعامله ، حتى يشب افرادها  
 وهم يدرسون على الراحه ميا بينهم . فيسلم الجميع من اذاهم حينها يخرجون  
 اليه . ويشيعون بين امراده الراحه ، والتعاطف ، وحسن التعامل .  
 ولما كان عماد كل اسره هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

للدكتور : عبد الحي حسين أنفرماني

منها لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلك .  
بيد أنه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على أخطائها ، وينافع منها ، ويحرص على راحتها ، وجملت له إزاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .  
والأسرة جماعة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد أفرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة رياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

### لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى أمر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكله للأسر تختار منها القيم عليها حسب أوضاعها المختلفة ، وهو العليم بما يختار ، الحكيم فيما يختار ، إذ حدد هذه المسؤولية ، وبين أنها تقع على الرجل حيث قال : ( الرجال قوامون على النساء ) النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة أشياء :

الأول : كمال العقل .  
الثاني : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلبلذي لب منكن ، أما نقصان العقل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتهتك الإيالي ما تصلي وتغفر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث إلى قول الله تعالى : ( أن تضل أحدىاهما فتضل أحدىاهما الأخرى ) البقرة / ٢٨٢ .

الثالث : بذله لها المال من الصداق والنفقة .  
وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بها على المرأة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : ( وللرجال عليهن درجة ) البقرة / ٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المفرضون .

### اصناف النساء امام قوامة الرجل :

يرشد قوله تعالى : ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن فأسان

### أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) .

الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :

الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .

الثاني : غير الصالحات : وهن الثلاثي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية ، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانهيار .

فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . الثلاثي من شأنهن المقنوت وهو السكن والطاعة لله تعالى فيها أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية ، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيها جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين . وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » - ابن كثير في تفسير القرآن - .

أما الصنف الثاني : وهن الثلاثي يعبر عنهن بالناشزات ، فمن من يسدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق وأضراره .

### معنى النشوز :

النشوز : هو العميان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز إذا كان قاعدا فنهض قائما .  
والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .  
والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية مما أوجب الله عليها من طاعة الزوج .  
والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

### صور النشوز :

- الصورة الأولى : أن يكون النشوز من جهة الزوجة .
  - الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .
  - الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .
- وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

### الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قوله تعالى : ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فمعظوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن

فان اطيعنكم فلا تنفوا عليه: سبيلا ان الله كان عليا كبيرا. وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليهما خيرا. النساء ٣٤ و ٣٥ .

## سبب النزول :

يروى ان هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشرزت عليه امراته ، حبيبة بنت زيد بن خارية بن ابي زهير ، فطلمها .

- فقال أبوها : يا رسول الله ، أغرشته كريمتي ، فطلمها !
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها ..
- فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .
- فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل اثنائي .
- وانزل الله تعالى هذه الآية : ( الرجال قوامون على النساء .. ) .
- فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .
- ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .  
وهكذا حكم الله لمعدل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضع ، وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .  
ذلك : ان نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجية ، ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي قدمنا بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحبل أيامها السى شقاء ، وليلها الى هموم ، وهو في نفس الوقت — كذلك — خروج من المرأة عن طاعة الله تعالى فيها أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمي المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبده به بمجرد ظهور بوادره .

وان مما يستلنت الانظار الى روعة التشريع ، ومحافظة على سلامة الأسرة قوله تعالى : ( واللاتي تخافون نشوزهن ) ولم يقل ( واللاتي نشزن ) اذ ان هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .  
وقد بين القرآن الكريم لمعالج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقتين واضحين :

- الأول : علاج بيد الزوج نفسه .
- الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه — بحكم الاشراف والرياسة — حفظا لاسرار الأسرة ، وصيانة لحقوقها ، وعقب عليه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك انه لا يلجا الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي سنبينها فيما يلي :

## الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئيسه على بيت الزوجية ، و اشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .  
ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب اهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد أنواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيها حكم ، حيث يقول : ( واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) .

## الوسيلة الأولى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللاتي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللاتي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعقاب رقيق ، ووعظ حكيم ، وتنبيه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن أدائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .  
وليكن وعظه لها ، وتذكيره أياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي لسه عليهما .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « اذا صلت المرأة خمسها ، وصابت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت » ابن كثير/ ١/ ٩١ .

فان أثرت هذه الوسيلة ، فيها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .  
وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

## الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، وأغراء المرأة للرجل هو أقوى أسلحتها فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليلها فتمود . امام صبر الرجل وقوة ارادته أميل الى التراجع والملاينة .

## مدة هذا الهجر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة ، وترتدع عن نشوزها ، فإذا ما عدلت عن موقفها ، انتهى الداعي الى استعمال هذه الوسيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشهر .

- ولا يبلغ به الأربعة أشهر وهي مدة الإيلاء .
- فإن أثرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فيها ونعمت .
- وإن لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

## الوسيلة الثالثة : الضرب .

أمر الله سبحانه وتعالى : أن يبدأ الرجل النساء بالموعظة أولاً ، ثم بالهجر فإن لم ينجها فالضرب ، فإنه هو الذي يصلحها له ، ويحملها على توفية حقه .

## صفة هذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وقد قال الفقهاء : هو ألا يجرحها ولا يكسر لها عظامها ، ولا يؤثر شيئاً ، ويجتنب الوجه ، لأنه مجمع المحاسن ، ويكون مفرقاً على بدنّها ، ولا يوالي به في موضع واحد لئلا يعمظم ضرره .

وهذا الضرب ليس تعذيباً للانتقام والتشفي ، وليس للقسر وأرغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها ، ولكنه ضرب وتأديب ، مصحوب بعاطفة المؤدب المربي .

ولقد أساء بعض المتحضرين من أبناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج ، ووصلوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .

وهم في الواقع : أنها يتهلقون بذلك عواطف المرأة ، ويتظاهرون أمامها بالحرص على مصحتها ، وكرامتها .

وحسبنا أن نسال المرأة العاقلة .

أي الأمرين احفظ لحياة الزوجة ، وابقي على الأسرة ؟؟

أن تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردّها الى صوابها ، أو تترك لتستمرسل في نشوزها ، فتهدم بيتها ، وسعادتها ، وتشرذم أطفالها ؟

إن التأديب المادي لأرباب الشذوذ - كما يراه الشيخ شلتوت - أمر تدعو اليه الفطر ، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر ، كما وكلته الى الحكام في الأمم ، ولولا هذا ما بقيت أسرة ، ولا صلحت أمة .

وليس من كرامة الأسرة أن يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلما انحرفت ، أو خالفت ، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .  
هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :

أنه إذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وصنف من النساء تلحق معه هذه الوسيلة أو تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذلك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .

وهو مطالب إمام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الأخرى ، كما أن له أن ينتقل من وسيلة لأخرى . إذا لم تنثر الوسيلة التي اتبعها في إصلاح زوجيه .

كل هذا في إطار الوسائل الثلاث .

( **فَإِنْ أَطَعْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ سَبِيلٌ** ) وهذا نهي من الله تعالى عن ظلمهن

بعد طاعتهم ..

ثم قال تعالى ( **أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ) إشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .

أي أن كنتم تقدرّون عليهن ، فتذكروا قدرة الله ، فلا يستعلي أحد على امرأته . فإله بالمرصاد ، لذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .

أما إذا لم يفلح الزوج في إصلاح حال زوجته ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الأمر الى الشقاق ، والفراق المستمر .

فإن الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى امر شرعي آخر ، رجاء الإصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وأبعادا عن مغبة الطلاق واضرارها .

وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

### الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .

حيث يقول تعالى ( **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَرْسِلُوا سُلْطَانًا مِنْ أَهْلِهِمَا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا فَإِنْ خَشِيَ أَحَدُكُمَا الشَّيْءَ مِنَ الْوَدْعَةِ فَلَيْسَ بِجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَوَفَّيَا بَيْنَهُمَا** ) النساء / ٣٥ .  
وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :

أ - في حالة استمرار نشوز المرأة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .

ب - في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .

ويغهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة أمور ينبغي أن نشير الى أهمها .

أولا : من ذلك :

١ - أنه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الإصلاح بالطرق المشروعة



له ، وتأكد من أن النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .  
 ٢ - أنه لا يلجأ إليه - كذلك - إلا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشوز الداخلي المستتر نوعا ما إلى الشقاق الذي سرعان ما تفتح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .  
 ٣ - أن الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم إلى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب أن يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبسوت .  
**صفة الحكيم :**

١ - أن يكون من أهل العدالة ، وحسن النظر ، والبصر بالفقه .  
 ب - أن يريد الإصلاح : ( أن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما ) .  
 بأن يريد إصلاح ذات البين ، صحيحة نيتها لذلك ، ناصحة قلوبهما لوجه الله تعالى .  
 فإن كانا كذلك بورك في وساطتهما ، ووقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .  
 ج - أن يكون من الأهل : ( حكما من أهله وحكما من أهلها ) .  
 فالأصل في الحكيم أن يكونا في هذه الحالة من أهل الزوجين . والحكمة في ذلك : أن الأهل أعرف بأحوال الزوجين ، وأقرب إلى أن يرجع الزوجان إليهما ، فاحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .  
 قال العلماء : فإن لم يكن لهما أهل ، أو كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، أو غير ذلك من المعاني .  
 فإن الحاكم يختار حكيم عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيما كان عدم الحكيم منهما أو من أحدهما .  
 ويستحب أن يكونا جارين : وهذا لأن الغرض من الحكيم معلوم ، والذي فأت بكونهما من أهلها يسير ، فيكون الأجنب المختار قائما مقامهما ، وربما كان أوفى منهما .

### ماذا يفعل الحكمان ؟

١ - أن على الحكيم أن يجتهدا ما استطاعا في معرفة أسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الإصلاح ، وعودة الهدوء إلى الحياة الزوجية .

### الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :

وفي هذا يقول الله تعالى : ( وأن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو أعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ) النساء / ١٢٨ .

شيء هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الأمراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بضاية الحكمة ومنتهى

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المرض بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الفاجع .  
الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امراته ، ورغبته في فراقها .  
الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .  
الحالة الثالثة : حال فراقها لها نتيجة هذا النشوز .  
ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قوله تعالى : ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا . وان يفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ) النساء / ١٢٨ - ١٣٠ .

#### اسباب نشوز الرجل :

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ان رجلا ساله عن هذه الآية ، فقال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دمايتها ، أو فقرها ، أو كبرها أو سوء خلقها .  
وهي اسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قد تكون مجتمعة في امرأة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه النشوز كذلك ، وان كان أسوأ هذه الاسباب هو سوء الخلق ، ولعله أكثرها ، وليس بالضرورة ان يكون كل من هذه الاسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد ، كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شأنه ان يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهدوء ، ولا يعكر جوها شيء من الكراهية أو النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا الدواء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .  
وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وأمن المجتمع على النحو التالي :

#### الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .  
ان النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجاهيه عن زوجته ، والتمنع عن صحبتها ، وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .  
والاعراض : هو التطلق أو عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .  
وفي هذه الحالة - لا جناح على المرأة - اذا احبت ان تستميل قلب زوجها اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، ان تتنازل له عن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أياها ، أن كان له زوجة غيرها .  
ولا جناح على الزوج - كذلك - في قبوله هذا الشيء ، بشرط ألا يستمر  
في نشوذه عليها ، وأمرأضه عنها .

وفي هذا يقول تعالى ( **غلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا** ) .

ثم يعقب المولى سبحانه بقوله ( **والصلح خير** ) .  
وهذا وإن كان لفظا عاما مطلقا يقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه  
النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الإطلاق ، فإنه يدخل في هذا المعنى  
جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وأمرأته في مال أو وطء ، أو غير ذلك .  
وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، أو  
الخصومة إذ أن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ،  
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في ( البغضة ) : إنها حالقة ، أي حالقة الدين ،  
حالقة الشمر أو الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« **ابغض الحلال الى الله الطلاق** » ابن كثير ٥٦٣/١ .

### الحالة الثانية : أقامتها معا :

وهذا إن دل على شيء فإنها يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ،  
وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الإحسان  
لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشبه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، أو  
تسبه لها أسوة بأهلها » .

وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والإنسانية لم يدفعه الى ذلك إلا تقوى  
الله ، ولذلك قال تعالى ( **وأن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا** )  
أي « عالم بذلك - الذي تصبرون عليه - وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .  
ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم إمكانية العدل بين النساء في حالة  
تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله  
سبحانه وتعالى حالة البشر ، وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى  
بعض دون بعض ، أخبر سبحانه وتعالى - وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج  
في ذلك - قائلا : ( **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ) أي على  
أقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها  
قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول  
( اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلني فيما تملك ، ولا أملك ) » . يعني القلب  
- رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى  
بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى إيذاء الزوجة الأخرى  
فقال تعالى : ( **فلا تميلوا كل الميل** ) أي إذا ملتم الى واحدة منهن فلا تميلوا في  
الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك ( **فتذروها كالمعلقة** ) التي لا هي مطلقة ، ولا  
ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له  
امراتان ، فمال الى إحداها جاء يوم القيامة وشقه مائل » - رواه أبو داود - .  
وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والتفقه ، ونحوه من

احكام النكاح .  
وزيادة في الحرص على : راحة المرأة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولى سبحانه الآية بقوله : ﴿ وَأَنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء / ١٢٩ . اي وان اصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

### الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

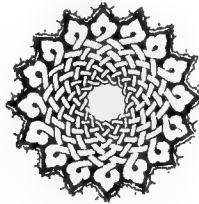
وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكن الحياة الزوجية من الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معا ، بل صمم على الفساق .

ففي هذا الحال عليهما معا : ان يحسنا الظن بالله تعالى ، وان يبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والإيمان بعدله ، دون أن يكون في قلوبهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنفص على صاحبها أوقاته .

وليس ببعيد أن يكون الفراق خيرا لها ، فلمل في بعدها عنه ، وبعده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساويء أحد وأنجح من الحياة الأولى .  
والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا ( وَأَنْ يَتَّقَا يَفْزَ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ) بمعنى ان الله تعالى يغنيه عنها ، ويغنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير له منها ، ويعوضها من هو خير لها منه ( وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ) أي واسع الفضل ، عظيم المن ، حكيم في جميع أفعاله ، وأقداره ، وشرعه .

### ( الصورة الثالثة ) : ان يكون النشوز من جهتها معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان ( الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : ( التحكيم ) فارجع اليها ان شئت .





اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

## الآثار الخطية في المكتبة القادرية

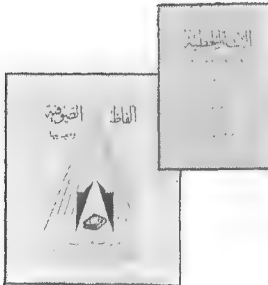
كتاب من تأليف الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف . وهو الجزء الاول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة فيخزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامة .

ويتضمن هذا الجزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وعلوم القرآن الكريم . والحديث النبوي ، كما احتوت المقدمة على تعريف شامل لتاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغداد - العراق .

## الفاظ الصوفية ومعانيها

كتاب من تأليف الدكتور حسن الشرفاوي مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية . وهو كتاب يبحث في معاني الالفاظ التي تتردد على افواه الصوفية : كالاتصال، والاشراق ، والاصطفاء،



والالهام ، والترقي ، والخلوة ، والسكينة ، وما يقرب من مائة وثلاثين لفظا آخر .  
واهم ما في الكتاب ان المؤلف ارجع فيه كل لفظ الى اصله في الكتاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده .  
وقد استخدم المؤلف في عرضه اسلوبا ميسرا لقرائه ، لا يصعب على العامة فهمه، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه .  
والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .



# الفن الإسلامي

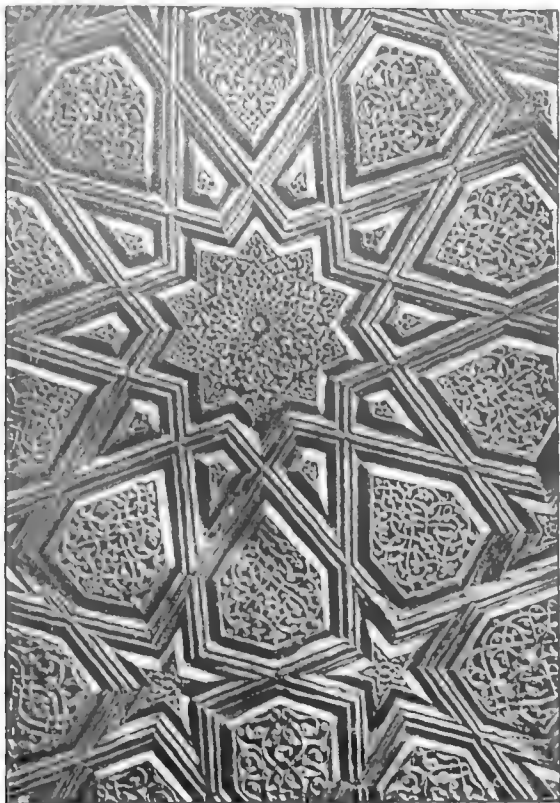
في

## الصناعات الخشبية

للدكتور : محمود أحمد عبد العال

لسفينته التي انقذت البشرية من الطوفان هي أولى أعمال النجارة في التاريخ ، وذلك عندما أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام ( وأصنع الفلك بأمرنا ووحينا ) هود/ ٣٧ .  
وإذا نظرنا إلى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا إلى ما ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من أعمال النجارة منذ فجر التاريخ .  
كما طالعنا الكتب القديمة أيضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الإنسان ، فعندما منح الإنسان الأول مئبته على الأشجار أكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها أدوات تحبيه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى أطرافها لمساعدته على صيد فريسته ، ولما استتب له المقام ، فكر في استخدام أخشابها في تذليل شتى مصاعب الحياة ، فشكل منها هي بساطة أشياء تناسب حياته ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجة إليها .  
ثم كانت صناعة سيدنا نوح



مقطع حجر بين بوشوح دقات روعة العمل الفني في احد الفناء الخشبية .





الميز العالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بانية على جميع الزخارف الهندسية .

المصريين القدماء ، الذين صنعوا  
صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعد  
واسرة وموائد ومساند للرأس الى  
جانب ما صنعوه من السفن والمراكب  
والعربات وغيرها .  
**طلع التجارة الإسلامية :**

أما عن التجارة الإسلامية ، فقد  
اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافا  
جوهريا عن ذلك الطابع لتجارة  
الحضارات الفرعونية والابريقية

مواصفات ومقاسات معينة، شريطة  
الا يدخل الماء اليه ، كما تضع فيه  
ام موسى وليدها ، وتغذ به الى  
اليم ، ولقد جاء في عدد من تلك  
المراجع القديمة ايضا ، شيء عن  
صناعة صندوق موسى عليه السلام  
في العصر الفرعوني ، وفي كثير من  
المتاحف العالمية الان ما يشهد بما  
بلغته التجارة من شأن عظيم من  
اللاتان والأجاد ، خاصة في عهد



منبر صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأقصى الذي أحرقته المصبات الصهيونية



الجامع الأموي بمشلق  
وتبدو فيه الصناعات  
الخشبية واضحة في  
المبهر وفي القطاع  
الخشبي المحيط بمبنى  
رواد المسجد

سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من اصحابه : يا رسول الله ، هل لك ان اعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم ، فصنع له ثلاث درجات . وجاء في رواية اخرى : « .. فقال له اصحابه يا رسول الله ، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

اما عن النجار الذي صنع منبر رسول الله ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البداية اقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مغالق النخيل وبعض الواح من جذوع الاشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

اما عن اولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله ، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليوقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن

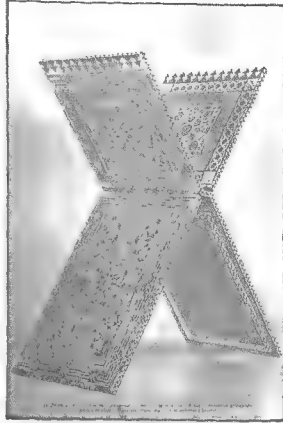
### تصميم منبر الرسول :

أما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات أتلفت في أنه كان بسيطا في جبلته ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لثلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر ، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت أنها ثلاث درجات ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان يجلس على المنبر ويضع رجله على الدرجة الثانية ، فلما ولى أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الأرض إذا جلس ، فلما ولى عثمان عمل ذلك ست سنين من خلافته ، ثم علا إلى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق السموذي على ذلك بقوله : « ... وجب مع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على أن منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

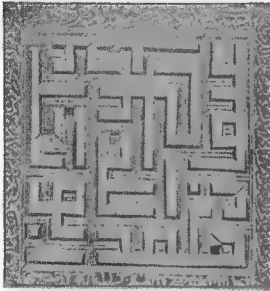
وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة أعواد ، فقد أحدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكها الرسول بيديه الكريميتين إذا جلس ، ويبدو أنها كانتا متحركتين وخاليتين من أي زخرف ، أما عن أبعادها ، فقد كان ارتفاعه



### حفلة نادرة لكرسي المصنف الكريم

أخبار دار المصطفى ، أنه رجل رومي الأصل أتى به الرسول وطلب منه في رفق أن يصنع له منبرا يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الأنشاء أن صانع أول منبر للرسول هو «تصميم الداري» الذي كان ينسب إلى قبيلة لخم من أهل فلسطين . ولكن أهم هذه الروايات وأرجحها تلك التي تشير إلى أن الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى «ميمون» .

أما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها أنه اختلف في نوع هذه الأخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : أن المنبر صنع من خشب الأثل .



زخرفة اسلامية لجزء من منبر

او تركيبه او فكه لاصلاحه .  
 واصبح المنبر الخشبي من اهم مستلزمات المسجد ، واعظمها ثناء ، فالى جانب انه وسيلة للخطبة فانه كان ايضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والاوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة او تنحيته عن الخلافة .

ثم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكائنها الدينية والدينية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الاولى ، يقوم في الاقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكان العبادة والقيادة ، وللتشاور في مختلف الامور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومندى ثقافي واجتماعي وحكمة ، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

قراءة ١٠٤ سم وعرض المقعد ٥٢ x ٥٢ سم ، وهذا تأكيد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعة سواء » . وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية ، فزاد فيه ست درجات ، واصبح يتكون من تسع درجات .

وفي سنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م ارسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس النينقداري من مصر منبرا الى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ اي استمرت عليه الخطبة مسا يقرب من مائة واثنين وثلاثين سنة ، وكانت له ايضا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « أبو بكر يوسف النجار » . وله تسع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن ابي سفيان . ولما بلي هذا المنبر اسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما أمر السلطان الظاهر برقوق بإرسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربع قرن حتى ارسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر ايضا منبرا آخر سنة ٨٨٢ هـ - ١٤١٩ م . والمنبر عادة ما يتكون من جملة جزاء ، يجمع بعضها مع البعض الآخر بواسطة مسامير ( بورقة ) كبيرة ، ولا يستخدم الفراء الا في تثبيت الاجزاء الخارجية ، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخر



منبر جامع الميدين بالقاهرة .

بمصر ، وبني المسجد وقتلذ مشرعا  
على النيل ، مسقا بالجريد ومشيدا  
على قوائم من جذوع النخيل ، ثم  
سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما  
سمي بتاج الجوامع . وقال ابن يزيد  
ابن حبيب ، سمعت من شيخان من  
يقول : « وقف على اقامة هذا  
الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورضى عنهم ، ليهمم الزبير بن  
العوام ، والمقداد بن الاسود ، وعبادة  
ابن الصامت وفضالة بن عبيد ،  
وعقبة بن عامر » . ويقول القاضي  
في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ،  
ولكن مرر بن الخطيب اشار عليه  
بتكسره ، اذ قال : اما يحسن بك ان  
تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت  
عقبك ، فصدع عمرو للامر وازال  
المنبر لكن عمرو بن العاص وضع  
لمسجده منبرا جديدا سنة ٩٥ هـ  
— ٧١١ م . ونزع المنبر القديم  
الذي كان بالمسجد » .

ويذكر انه لم يعرف اقدم من منبر  
قرة بن شريك بعد منبر الرسول  
صلى الله عليه وسلم في اي بلد

المركز السياسي والاداري للمسلمين  
كذلك في عهد الخلفاء الراشدين  
الذين كانوا يديرون شؤون الدولة  
الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق  
العرب الى حياة الترف ، وتذكروا  
ساحة الاسلام ، وعفايته بالجمال  
والزينة ، فاقبلوا على الحياة الدنيا  
وحرصوا على الاستمتاع بها فسي  
الحدود المشروعة . فتانتقوا في  
لبسهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة  
الساذجة قصورا منقحة الجدران .  
موزونة الابعاد ، ثم احصوا باهمية  
ومكانة بيت الله في نفوس وقلوب  
المسلمين ، فاقبلوا عليه يرفعون من  
شأنه .

ومن اعمال التجارة الاسلامية في  
عهد عثمان ، بعد صناعة منبر  
الرسول . ما امر به عثمان . وهو  
اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة  
المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل  
وجذوعه بخشب الساج الهندي  
الذي كان يعد من أغلى انواع  
الاخشاب حينئذ ، اي انه جعل من  
الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال  
الفني ، ويمتيز بمش المورخين عمر  
الخليفة الثالث عثمان بن عفان المصري  
الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

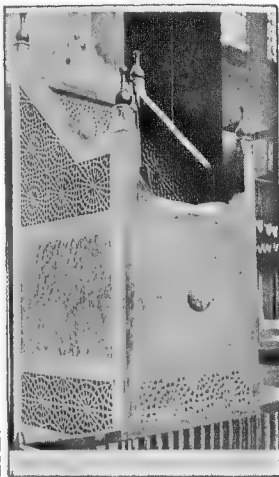
#### منبر عمرو بن العاص في مصر :

وكما كان منبر النبي محمد عليه  
الصلاة والسلام اولى اعمال التجارة  
الاسلامية على الجزيرة العربية  
كل منبر مسجد عمرو بن العاص  
اولى اعمال التجارة الاسلامية على  
ارض مصر — وثاني المنابر في التاريخ  
الاسلامي كله ، فقد انشئ هذا  
المسجد بعد ان تلقى عمرو بن العاص  
امرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ  
— ٦٤٢ م ببناء اول مسجد جامع

### انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاسلام في أرجاء الارض ، وكثر بناء المساجد وتشيدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليدة للحاجة الدينية والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون أوحى بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصلين سماع الصلاة ، وهي الخاصة بالقارئ الذي يقرأ القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

وما لبث أن تبلور فن النجارة الاسلامية عندما شيّدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيث ظهر الاهتمام بالاسقف والابواب والنوافذ ، فكانت تصنع من آلاف القطع الخشبية الصغيرة المشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الاذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طمعت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والابنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالاسقف والنوافذ والابواب ، حيث كان بعض هذه الاسقف على شكل قباب تطن احيانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة ، كما كانت الابواب تصنع من الاخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل من الاخشاب الدقيقة المصنوع ، الجميلة النسب ، وزينت باشغال التطعيم الجميلة او بالوحدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها المقابض وسماعات الابواب ( السقاطة ) ، حتى أخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصا مميزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر اشغال النجارة المختلفة الاخرى ●



دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التي لم تحبها المسلمون ، فاستمر هذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وازيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في أيام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبيا استمر بالجامع حتى نقل الى الاسكندرية واستعيض عنه بالمنبر الكبير في سنة ٤٠٥ هـ - ١٠١٤ م ، ثم حدث ان هذا المنبر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم أعيدت الخطبة عليه من جديد . اما المنبر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الامير مراد بك الذي جدد الجامع سنة ٢٢١ هـ .





# عيون لا ترى!

للاستاذ أحمد العناني

الكبيرتين  
أعمى .. لا عمى البصر أو عمى  
الألوان  
لكن عمى القلب والابصار  
وتكاد وأنت لا تصدق تمد أناملك الى  
عينيه ،  
لكي تجد مكان العمى فيهما  
أو تتقري أسبابه ..  
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون  
العمى بعيدة جذوره المشلوله في  
داخل القلب ..  
كل أبوه من قبله شيخا غاهما حانقا  
ليس كالكثيرين من طيبي  
القلوب من العلماء ..  
في الحقيقة لم يكن يبالي بأراء المشايخ  
في الحلال والحرام لأنه رجل عصري  
واقفي ، أو كقولك متحرر أو تحرري ،  
أعني متحررا من ظاهر الدين ،

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب  
غريب  
أما أولهم فهو رجل فارغ الطول ،  
رائع السميت ، منسق التقاطيع ،  
انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقياس  
وميزان  
متأنق هو غاية المتأنق ..  
مدروس العبارات والاشارات ، عليم  
بأسرار الجدل والمنطق  
وأول ما ييدهك منه حين تلقاه عينان  
خضراوان كبيرتان  
وتظن انه استوعب وجودك كله بهما  
حين ينظر اليك  
لكن الوقت لا يطول وا اسفاه  
حتى تدرك الى الصميم من مكان  
الاسى ، حيث هو في القلب أو  
الجوانح ،  
ان صاصبك ذا العيينين الخضراوين

اعمى هو ورب البيت اعمى  
نجاح من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من  
مال حرام ، وضيم  
صنع من السمات والآثام  
نموذج هو وا اسفاه لبقايا ما تزال  
حية تحيا بيننا من  
هؤلاء العميان  
لهم منطق ولكنه اعوج .. لهم بهاء  
ولكنه اسود ، لهم ولاه ولكن  
للشبهات والانانية ، ولهم انتماء ولكن  
لغير الاسلام  
الذى يحتفظون منه بالاسماء ، محمد  
او علي او غلاء ، ولهم  
عيون ولكنها لا ترى .. !



ذلك واحد ، غاما الآخر فهو ايضا  
اعمى ..  
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع  
عقيرته ضد الفساليين والمرتدين  
ليل نهار يسبح وينندن ، ويرغى  
ويهدرم  
لكنه وا اسفاه سييء الجيرة ، يتعامل  
بالربا ..  
غاضبه لكنه لن يغضب  
انتقده وجرح سوء عمله فلا يزيد على  
ان يصفح ويضحك  
يحاضر الناس في الخير العام وفضائل  
التعاون والايتار ، ومصلحة الأمة  
ووضعها  
فوق كل اعتبار ،  
ولكنه مع ذلك يحتقر في صميم وجدانه  
كل البضائع الوطنية ،  
وليس له ولد واحد الا في مدرسة  
طائفية اجنبية ..  
والثقف في داره ، هذه فرنسية ،  
وتلك ايطالية او هولندية .. !

وكان نهازا للفرص فانرى واغتنى ،  
وتزوج مرارا وخلف اعدادا  
وكان منهم صاحبنا ذو العيين  
الخصراويين الكبيرتين  
وكان من بالسلطة على خلاف مع  
الناس  
لكن والد صاحبنا كان على وغاق مع  
الجانبين ، والله اعلم كيف كان  
ظاهره للناس مهلل ، وقلبه في  
الاعمق بالحقد عليهم ينفل  
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكانت  
على حسننها البديع من اصل وضيع  
فاختص اولادها بمعظم عطفه ، وترفع  
بهم عن التعليم في غير بلاد الغرب  
حيث الخير والعز والادب ، او هو  
كذلك على الأقل كان يقول ويزعم  
وذهب هذا الابن الذي له الى الغرب  
ذهب بعينين وقلب ، فمصاد بعينين  
ولا قلب  
عاد يكره دينه ، ويسخر من تقاليده ،  
ويحتقر اهله ، ويقطع ارحامه  
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته  
وعموته  
اذا طلب شطيرة باكلها فلا يمكن ان  
تكون الا من لحم الخنزير  
واذا اراد شرابا فلا يسيفه الا من  
اغلى الخمر  
واذا اختار يوما لمعطلة فذلك هو  
الاحد  
واذا سألته عن ايمان فهو لا يؤمن  
بشيء ..  
واذا تكلم في اصلاح على طريقة  
ما يرى ويعتقد اطل من كلامه حبه  
ذاته ، وعبادته شهوانه  
حتى الآثار البائسة لا يرى منها الا ما  
كان بيزنطيا او اغريقيا  
حتى نشرات الاخبار لا يسمع منها الا  
ما كان انجليزيا

خوف ..

ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما  
قرأ فى كتاب لايها سورة ولا قلب  
صفحة

ويباهى بعلمه بالوجودية لجرد أنه  
راى صورة لسارتر  
اعمى هو يخطط فى متاهة حياة معتمة  
مجدبة بغير عصا وعلى غير أهم ..  
اعمى برغم عينيه الواسعتين  
المفتوحتين عبثاً .. !

— • —

هذه نماذج من الهشيم الذى تقف  
امامه نواة الطائعيين المسلمين  
نماذج من العمى المبهورين المضبوعين ،  
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،  
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .  
حقول امامهم تمتد ملاتها الأشواك  
واعشاب البرارى والعواسج  
والهشيم ..  
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه  
امائل الطائعيين  
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،  
قبل أن تنفتح على اصواتهم الجديدة  
بصائر الصم البكم العمى المتكاثرين  
فى صفوف المسلمين ..

اما ثالث اصحاب العميون من العميان  
فهو أشد افتخاراً وأعلى ضجيجاً ،  
واكبر غروراً ..

عيناه واسعتان ينطير منهما موج خفى  
من الحسد الدنى والحقد الشقى  
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا  
ينضب من كلمات منمقة ، والشارات  
مبطنة ..

لست تدري من اين هبط عليه الذكاء  
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من  
قريب ..

قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته  
كان أبوه قد تزوج واحدة غير أمه قبل  
أن يطلقها وتنتشرد ، وتعلق بسمعنها  
الوحوال ..

حائق هو على الوجود من قديم لا  
يؤمن بالايمان ، ولا يصدق بالاحسان ،  
يطبل ويزمر لأحدث تقاليع الاحاد  
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،  
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل  
اشكال النظام والطاعة ..

لو قام على غير الكفر الف آية  
ما رأى منها واحدة  
الحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون  
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة  
ضعف ، والشرف غباء ، والحشمة





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للمسرح الاسلامي بعد القران الكريم ،  
وهي يوم من معان السان الامين . مفصل محظف . وسط ما فيه من اجاز  
مال معالسي :

( وانزلنا لك الذكر ليس للناس ما نزل اليهم ولعلمهم ينكرون ) .

ومد سرب الى نعمها السامي سوائف ميرة . وبافل الناس في كل غير  
اموال لبس من السنة لهاباب محظفه . اما عن غفله وحسن بيه . زعم الغرب  
الى الله . وحدث الناس على الخير . او عن عهد وسوء . فسد . معيه الشديك  
في تعامل الدس . ونامس معدله . او لامور سياسيه او مذهبيه كاضحاب السدع  
والاهواء . ومن هنا حذر الرسول الكريم من عهد الذب عليه حياهه للسنة من  
الدخل عليها . فقال عليه السلام مما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا على ليس يكذب على احد من نكذب على منعه فليسوا منعه  
من النار » .

كما امر سحري الدمه فيها بفعل عنه ووعد من يعصى لهذا العمل الجليل  
محسن الموده عند الله . معي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي  
ومال . حديث حسن صحيح . يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « من  
الله امراء سمع بما سمعنا فليعه كما سمعه قرب مبلغ او عني من سامع » .

والحله سرها ان يقدم لفرائها الزرام الاحداث التي تدور على السنة الناس ،  
وهي من الدخيل على السنة لمدهحسن رهم . ونسب القناع عن سفيها .  
ويستعد ان يلقى استغفارات السدة الفراء ومعلمائهم . لسمهوا معنا في  
هذا المجال .  
والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

## القول :

« إذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا أصل له ، وإنما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعاً .

« إذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا أيضاً في سنده ضعف - اذ من رواه ايوب بن نهيك ، وقال عنه ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالإضافة الى ضعف سنده فائسه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .

أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من جابر وفي رواية أخرى عنه قال :

« جاء سليلك الفلفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقاتل له : « يا سليلك قم فاركع ركعتين وتجاوز فيهما » ثم قال :

« إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فاركع ركعتين وليتجاوز فيهما » .

أخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :

« إذا قلت لمساحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت »

منسقى عليه .

فالحديث الأول صريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .

والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام إنما يتحقق عندما يبدأ

الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سبباً في منع الكلام . ويؤيد ذلك

ما كان عليه الناس أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول

ثعلبة بن ابي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على

المنبر حتى يسكت المؤذن فإذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم أحد

حتى يقضي خطبتيه كليهما » . وهذا أخرجه الامام مالك في موطنه والطحاوي

والسياق له وابن ابي حاتم في العطل .

فثبت بطلان القول الذي معنا لان كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس

مجرد صعوده .

وأن صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .

أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين أو بعد

الجلوس مطلقاً فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .

أما وقد جلس فقد موت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .

بماذا يسور السخون لو خلا من  
الرحمة .. ؟

سؤال ينهه في مسهل هذا  
الموسوع محاولين به جسيم خطر  
الرحمة في حياة الناس . هادمين منه  
الى الانحلال بين الرحمة بمعنى الوجود  
الترميم للمجتمع ..

ان الكون على فساد الناس ،  
ومعصيتهم ، وسببهم الجاده . حافل  
برحمه الله . فام لان رحمته الله  
حقيقه من الصدق ..

ولو ان الله تعالى غلب جانب  
المهر . على جانب العفو . لرايت  
الحياه جحيشا يملطى ، وما رزق  
المناسي . وما ملعم الفاسق ،  
وما وجد اهل الكباثر الى المعيش  
سيلا ..

( ولو يؤاخذ الله الناس بما  
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة )  
ماطر الايه / ٤٥ .

( لئن لم يرحمنا ربنا ويفغر لنا  
لنكونن من الخاسرين ) الاعراف  
ايه / ١٤٦ . ( ان يشا يذهبكم ويأت  
بخلق جديد ) ابراهيم ايه / ١٦ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمه  
بعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا  
وقتهم في تأملها ، ومحاولة الاطاعة  
ببعض اقطارها .

وواجب المؤمن ان يناقش نفسه  
اذا غفل ، هل اخذ على الله عهدا  
ان لا يحاسبه بقهره ، وان لا ياخذ  
على غرة وهو سائر في غلوائه ؟

للذكور : محمد كامل العقى

انهم . ودعا الله بهذا الدعاء . ممسك  
بمن يمسكه لرحمة ربه .

يقول سيد جعفر السباني :  
عجبت لاربع كيف يمسكون عن اربع :  
عجبت لمن يمسك السر . كيف يعمل  
عن موهبة تعالى ( ابنى مسكبي  
السر وانت ارحم الراحمين )

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر )  
البقرة / ٨١ .

وعجبت لمن يمسك به الناس . كيف  
يعمل عن قوله تعالى : ( وافوض  
امري الى الله ان الله بصير بالعباد )  
عامر / ١١ .

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فوفاه الله سيئات ما مكروا )  
غافر / ٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل  
عن قوله تعالى : ( حسبنا الله ونعم  
الوكيل ) آل عمران / ١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم  
يمسسهم سوء ) آل عمران / ١٧٤ .  
وعجبت لمن اصابه عم كيف يغفل عن  
قوله تعالى : ( لا اله الا انت سبحانك  
انني كنت من الظالمين ) الانبياء  
آيه / ٨٧ .

وان في هذه الآية ، التوحيد ،  
والتسبيح ، ونسبه الظلم الى النفس  
والالجوء الى الله سبحانه وتعالى .  
وقد قالها ذو النون حين النقص

كل ما على الارض من خلق الله .  
سعيه وموى . هي وعات ، هش  
وسيلف . ملو بملش القسوى  
بالسعيه . وعصف العاني بالهين ،  
ورمى الهش بالسليف ، لاستحلال  
الكون كله الى دمار وخراب ، ولرايت  
بين كل جهاعة عواصف يدرى بعضها  
بعضا . ان الرحمة رمة في القلب  
يجرى معها الغفو عند الاساءة .  
والنسيمة للمنجوم . والعرة على  
الذيل . ومد يد اهلون لمحتاج .  
والاحد بيد المروء . ومساعدته  
الشمس والمريخ ودوى الحاجات .  
واخير فالرحمة هي العروة الوثقى  
بين المجمع . وسلة الحب والاحاء  
بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احمال  
الاسلام بسلطة الارحام ان انصراف  
تفريم من موى الارحام بمسوى  
الله . معال تعالى . ( واسموا الله الذي  
مساعلون به والارحام ) النساء  
آيه / ١ . ان الرحمة السبب من  
اسم برحم . من وسيلها وسلة  
الله . ومن مطعمها مطعمه الله .  
ان نبيا من ابياء الله . يصرع الى  
الله ان يثقف عمه السر . فيجد  
ثرم سميع به رحمة الله تعالى .  
ميسر ربه بها . ويسمى باب عمه  
يدخرها . ( وايوب اذ نادى ربه ابنى  
مسكبي السر وانت ارحم الراحمين )  
الانبياء آيه / ٨٢ .  
مثل من يمسكه السر . والم به

بالخوف والغزع ، وتدخل المسكينة والاطمنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحباً الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويصل الكل ، ويكسب المعدم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التي لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) الانبياء الآية/ ١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات في الرحمة والرفقة ، والعطف والحنو .

( فيما رحمة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) آل عمران/ ١٥٩ .  
وكم كان يجري على لسان نبي الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« الراحمون يرحمهم الرحمن » ..  
« أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواء الترمذي .

ان محمداً عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولامر ما كان صدره يتميز من الغيظ والاسفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى ، والقرآن طالبا اغواء من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ تول الله له : ( فلعنك باخع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ) الكهف / ٦ .

الحوت ، ( غلولا أنه كان من المسبحين . للبت في بطنه الى يوم يبعثون ) الصافات الايتان/ ١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدي الله في الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ويعتقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التي يجيء في مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو ان المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكروهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم ان صفة الرحمة هي اللبنة الاولى في هذه العبادة ، عبادة الصلاة التي يفتسلون في نهرها من الذنوب والآثام .

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل نزل عليه اول ما نزل بقول الله تعالى : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ) العلق الآيات من ١ - ٥ .

وان النبي صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ في هذا الموقف الرهيب الذي لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتمين على نوائب الحق .  
ان هذه العبارات التي تذهب



عندك ، فالتفت اليه غضبك ثم أمر له بعماء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر .. ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذي هو أحب مكان اليه ، لما ارتصد له من أذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون انى ماعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الأمة ومظها الأمل في رغبة النفس وسمو السلوك وأنه ليظهر للناس من رحمته أفانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، أنه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عن أساء ، ويمسح من قطع . بل انه ليحثنا على الرحمة مع من يؤذوننا من أعداء الله حين نرد أذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم أو ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه اعظم أسوة ان يوصي بالطير والحيوان وهو القاتل عليه صلوات الله وسلامه : « من كل كبد رطبة اجر » متفق عليه .

وفي الأدب النبوي أن رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظما . وفي حديث رواه البخاري ومسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما راوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقي من أذى قومه صنفوا واللوانا ، ولو سأل الله لاهلك أعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثالا لغيرهم ، لكن كان يقابل الأساءة بالاحسان ، والأذى بالعفو ، وقد روت عائشة أنها قالت له : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد .. ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق الا وأنا بقصر الثعلب ، فرفعت رأسي واذا أنا بسحابة قد اظلتني ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثني ربى اليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفي ذلك ايضا ما رواه انس اذ قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فادركه اعرابي فحبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة حبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي

من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام ، قتلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا . . وفي رواية فسقط السوط من يدي من هيئته . . وفي رواية فقتلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم . وفي كتاب الله ما يفيد ان النفع الفاخرة ، والهدايا الفاخرة ، والمطاء الجواد ، يكون اثرا من آثار الرحمة ، ومظهرا من مظاهرها . والله تعالى يقول : ( الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ) اول الرحمن . ومن اريج هذا الاسلوب الذكي ، وريحه الطيبة العبقية ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف ان رحمة الله هي التي دفعت الى هبة القرآن وتعليم الانسان البيان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو السعادة في الاولى والاخرة وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين .

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً ( اى هدفا ) وهو ما ينصيه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى انس ان تصبر البهائم ( اى تحبس للقتل ) .

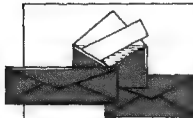
ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاتل : « عذبت امرأة في هرة : حبستها حتى ماتت فدخلت النار . لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها . ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض » رواه البخاري وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرقيق بالخدام والغلام ، الحائى عليهما ، الذي يحث على الرحمة بهما .

يقول احد الصحابة فيما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي : لقد رايتني سابع سبعة من بني مقرون ما لنا خادم الا واحدة لطبها اصفرنا . فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضي الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم ابا مسعود . فلم انهم الصوت





## بريد الوعيد الاسلامي



اعداد : عبد الحميد رياض

### معنى الآيَة وطريق معرفتها

ما معنى الآية ، وما طريق معرفتها ، وهل هناك مجال للاجتهاد حول الوقف على الفاصلة ، او ذلك توقيفي يرتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

محمد مطلق العجمي - الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة بمصادق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : ( سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ) اي معجزة واضحة جلية .

ويراد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : ( ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم ) اي علامة ملكه .  
وبدل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : ( ان في ذلك لآية ) اي عبرة لمن كان له قلب او القى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه ايضا قول الله سبحانه : ( وجعلنا ابن مريم وامه آية ) وكان امرها كله عجباً . . حمل وولادة وشيء لم يألّفه الناس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : ( ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ) وخلق عوالم السموات والارض وما فيهن واختلاف الالسنه والجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمال .

ومع ان الآية تحتل كل هذه المعاني اللغوية الا اننا نريد بحث الآية القرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .  
فالآيات القرآنية لا تعرف الا بالتوقيف من الشارع لانه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود ( المحس ) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو ( المر ) آية . وكذلك اعتبرت ( يس ) آية ، ولم يعتبر نظيرها ( طس ) آية ،

وكذلك لوحظ أن ( حم . عسق ) آيتان ، ولم تعتبر ( كهيعص ) آيتين بل آية واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والرأي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة . ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .  
كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها ( ر ) مثل ( الر ) أول سورة إبراهيم ، و ( المر ) أول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل ( ق ) أول سورة ق و ( ص ) أول سورة ص ، و ( ن ) أول سورة النمل .  
وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية إطلاقا ، ولكن هذا الرأي غير معول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاستنباه أو الرأي ، والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرا اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثل ( الرحمن ) في صدر سورة الرحمن ، واعتبرت كلمة ( مدهماتان ) آية — ٦٤ / الرحمن لان المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد . ولكنه الشارع ، ونحن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .  
وهذا وإن دل على شيء فإنها يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رموس أي عليهما لأصحابه أن هذا آية . وما بعدها آية حتى إذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، إذا كان المعنى لم يكتل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغناء للفاصلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمعة منها :  
ان كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتوا بسورة ( فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ) .  
والبسورة تسبق على أقصر سورة وهي الكوثر : ( أنا اعطيناك الكوثر .  
فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر ) .

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآي اذ الوقف عليه سنة ، بروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ثم يقف ( الحمد لله رب العالمين ) ثم يقف ( الرحمن الرحيم ) ثم يقف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرعوس الآي ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رؤوس الآي أحسن . ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رؤوس الآي لعلم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الامام السيوطي :

« بقرتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها احكام فمقته منها :  
اعتبارها فمين جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .  
واعبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان  
لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :  
اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح  
انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالسنتين الى المائة ، ومنها اعتبارها  
في قراءة قيام الليل . »

ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما :  
ان ارجى آية في القرآن الكريم هي : ( وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ) .  
والآية كلها ( ويستعجلونك بالسنة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلث وان  
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ) الرعد / ٦ .

وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود ان  
احكم آية : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )  
فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .

وقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرأها النبي صلى  
الله عليه وسلم على اصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة  
محددا موضعها ، ومن حكي الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر  
في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه  
وسلم وأمره من غير خلاف بين المستلين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص  
كثيرة يقول الله سبحانه : ( وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه  
تنزيلا ) أي آية آية وسورة سورة .

ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص يبصره ثم صوبه ثم قال : « اتاني  
جبريل فأمرني ان أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ( ان الله يامر  
بالعدل والاحسان ) » .



# الدفاع عن الدولة

## حماية الدولة من اعدائها جهاد فرض :

مدد ان فابت دولة الاسلام في المدينة المنورة . وحتى بعد رسوخ دعائم الدولة واستمرار رسالتها الاسلاميه موق مساحات شاسعة من الارض في الشرق والمغرب . كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من ابرز المهمات التي اضطلمت بها جماعة المسلمين واطرها . ذلك ان القيام بهذه المهمة هو الذي حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين موق ارضهم وديارهم من وجه الأعداء والطامعين والمريسين . وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال في سبيل الله دفاعا عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى في محكم تنزيله : ( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ) البوبه آيه/١ . ( وجاهدوا في الله حق جهاده ) الحج آيه/٧٨ . ( وقالوا في سبيل الله الذين يقابلونكم ولا تعبدوا ) البقرة آيه/١٩٠ . ( يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ) البوبه آيه/١٢٣ . كما وردت في الآثار احاديث عديدة عن النبي الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لعدوه في سبيل الله او روجه خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن انس . وقوله : « من رابط ليله في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كالف ليلة صياهما وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخاري . واذا كان معظم الفقهاء يرون في الجهاد في سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الاسلامية فرض كفاية ينهض به كل قادر عليه من المسلمين . فان الجهاد ذودا عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دوله ، اذا دهمها عدو ، او اجتاحتها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، في نظر جميع الفقهاء والمجاهدين .

## الدفاع عن دولة الاسلام في المدينة :

ونقصر الحديث في هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الاسلامية باعتبارها الجهاد الاوجب الذي يحفظ الاسلام ويهدد السبيل لنشر دعوته . وهو



# الاسلامية

## للانسان : احسان صدقي العماد

امر بدهي عمل من اجله المسلمون على طول تاريخهم وفي شتى اقطارهم . وقد اعطى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واسحابه من المهاجرين والانصار القدوة المثلى والمثل الرائع في هذا الميدان : عندما استسلموا جميعا رجلا وساء في الدماغ عن الدولة الاسلامية الاولى في المدينة في غزوة الخندق عام ٥ هـ . وان من يقرأ اخبار هذه العروة في كتب المغازي والسيرة ، يكبر موامف البطولة والفداء التي تقدمها النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اسحابه حتى الدراري والنساء ، والتي كانت في مقدمة اسباب الفخر الذي كتبه الله للمسلمين .

## نظام الدفاع عن نفور الدولة الاسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد في كسر الحواجز المادية التي كانت تحول دون بلوغ دعوة الاسلام الى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الاسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الافريقية الى فرغانة الآسيوية في ما وراء النهر . وكان لا بد لقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعي يحمي الحدود التي تصل اليها ، ويقوى النفور المناحية لها حتى لا يطعم فيها عدو ويفزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد واسس حربية اهمها : تبني خطة مهاجمة العدو قبل تجميع قواه ، والاحتياط دائما بزماء المادرة في يد المسلمين . ومن اجل ذلك اُنشئت القواعد العسكرية في البلاد المنفوحة ، كما كان الحال بالنسبة ، للعمرة « و » الكوفة « و » واسط « و » الفسطاط « و » القيروان « ، وشحبت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال في أي وقت وفي أي مكان . واقام المسلمون في بعض الوقت ، مواعد بمقدمة يربط فيها المجاهدون في خراسان وشمال بلاد الشام والجريد واماكن بلاد المغرب . ونجدتنا المصادر الاسلامية ، ان المعث الذي يعرف اليوم « بالجنيد الاجباري » ، كان مغروضا على جميع المسلمين المرابطين في هذه القواعد ، وانهم كانوا

يخرجون سنويا في قوات كبيرة لدفع الأخطار التي تتهدد أطراف الدولة والإيقاع بأعداء الإسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبري : أن البعث كان يفرض على كل مسلم في هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وأن احدا كان لا يعنى من القيام بهذا الواجب حتى أبناء الخلفاء . وإذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه في هذا الواجب .

### أصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الإسلامى وبخاصة في القرن الأول الهجرى يتسابقون الى الجهاد في سبيل الله وملاقات أعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن أعمش الكوفى في كتابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « أمية بن عبد الله » ، غزا أطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو . . فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو . . فكتب عبد الملك اليه يعذله عن تَعَوُّده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . وأعلمه في كتابه ان هو لم يفز بالمسلمين فسيُعزله ويستبدل به غيره » .

### المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على القاطنة النظاميين المسلمين في ديوان الجند ، بل كان ينضوي تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جموع من المجاهدين المتطوعين ( المطوعة ) الذين يقفون حياتهم على نصره الإسلام والدفاع عن حدوده ، والفوز عن حياضه ، احتسابا لله وأهلا في رضوانه .

وتحدثنا المصادر عن أصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبي دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للرباطة الدائمة في رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره في جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنتظمون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعي اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سبائتين الى ملاقات العدو والإيقاع به ، طمعا في إحدى الحسينيين : النصر ، أو الشهادة الأمر الذي جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم ألف حساب .

والواقع أن جانباً كبيراً من انتصارات المسلمين ومستمودهم في وجه أعدائهم في كثير من المواقف ، أنها يعود في المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، ابتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » بالفرول و « الصليبيين » وانتهاء بالفوز الاستعباري والصهيوني للعالم الإسلامى .



## حماية الدولة الاسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتبارهم مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها اعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لمدة قرون يشكلون الخطر الرئيسى على الاسلام والمسلمين ، بالإضافة الى أن الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغنى الكتاب العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين .

معدنما فتحت بلاد الشام من أيدي الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » وأخذوا من هذا الموقع يستعدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصدوا حدود الشام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخبرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهة أرض العدو وأمكن تجميع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهة المواجهة مع الروم ، ودعمها بالحصون والمقلاع والأسوار والخنادق وأدوات الحرب والحصار ومخازن الأسلحة والطعام وإعادة ما يخربه العدو أو يهجمه منها دون كلل أو ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « أذنه » ( أضنة الحالية جنوب تركيا ) و « المصيصة » و « عين زربة » و « الهارونية » و « بياس على خليج الإسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحسنت » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سبيساط » و « شيشاقل » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تهتد على شكل هلال : طرفه فى « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الإسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر « طرسوس » كان يرباط فيه مائة ألف فارس من المسلمين ينتهون الى معظم بلدان العالم الاسلامى . ويؤكد أنه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرستان » و « الجزيرة » و « أذربيجان » و « العراق » و « الحجاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلوات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسية ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه مطوعين ويتحاضون عليه مقبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها اوقاف من ضياع ذوات أكره وزراع وغلات ، أو مستقف من فنادق ودور وحمايات وخصائبات ، هذا الى مشاطرة فى الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الفزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانباً من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول أنه « وجد فى جامع المصيصة ارج ( مخزن أرضي حصين ) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذَة وخمسة آلاف ساعد حديد ، وخلفاء حديد ساقات وخمسة آلاف رمع بأسنحتها وقسي كثيرة للرعى ونشأب وخوابى فيها كبود طحنف وجففت وطبيت للقوت فى الحصار يقاتن بها ، وأنه وجد طابق حديد بحلقه مقلعت موجد الأزج ووجد على الأزج مكتوب من عهد عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد . وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها فى مصالحتها ومسانر وجوه شأنها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب والمخاضن والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والاحوال ويحتاج الى شحنها من الجند المطوعة » .

ويبدو أن استمرار تبادل الفزوات بين المسلمين والروم فى مناطق الثغور جعل المسلمين فى عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه الثغور ، فأنشأوا اقليم العواصم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفى للثغور يعصمها من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهتها الثغور لخطر مفاجىء من العدو .

وهذه الإجراءات ان دلت على شيء فانها تدل على مدى العناية التى كان المسلمون يولونها لتحصين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ، وبخاصة بعد أن تعذر عليهم فتح القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا بهامبراطورية فارس . وتسهب المصادر فى تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء يولونه للثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بانفسهم او بواسطة ابنائهم كما فعل معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون والمعتمد . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة الإسلامية قوة معينة من الجنود للرباطة فى الثغور التى تلتها تخلو سنة من حوليات التاريخ الإسلامى من أخبار الفزوات التى كانت تتم فيها .

ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الفزوات أنها كانت مرتبطة بالأوضاع الداخلية للدولتين الإسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ، كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية القائمة لحدودها وثغورها . وإذا كان العكس وشملت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعفت الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى والنساء . ويروى لنا « الذهبى » أن الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المسنن بسهولة وبخاصة « المصيصة » التى لم تستسلم الا بعد قتل مرير دار من شارع الى شارع قتل فيه من الروم أربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة الحمدانية بدور رائع ومشكور فى وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الإسلامية وبخاصة المطوعة الذين هبوا لتجدة اخوانهم فى الثغور وقاموا بدور مشرف فى استنهاض الهم وحمل الخليفة ولاة الأمور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد الإسلامية باعتبار أن المهمة الأولى فى الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم . ويصف لنا ابن الأثير فى مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

أهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث أقاموا في الجوامع والمشاهد واستنفرُوا المسلمين ، وذكرُوا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق الى بغداد وطبع الروم ، وأنهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة وأرادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فاسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المنتفض في العراق يتصيد بنواحي الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستفتين منكرين عليه اشتغاله بالصييد وقتل عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فومعدهم التجهز للفرار » .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصفا مؤثرا للحالة المتردية التي آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . واستمر الوضع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم أن يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوها دولتهم التي أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

### الخلاصة :

ونتبين مما تقدم أن المسلمين لجأوا في الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة أهمها :

- أولا : فرض التجنيد الاجباري على جميع القادرين على حمل السلاح .
- ثانيا : اشراك المسلمين في أقاليم الدولة جميعها في واجبات الدفاع وتحمل أعبائه .
- ثالثا : المساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين في الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمساح والرباطات على طول الحدود المتاخمة للعدو وإعادة بنائها كلها هجبت أو خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : إقامة خط دفاع خلقي يدعم الخط الامامي ويحميه بالرجال والعتاد .

سادسا : تبني سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار في قتال العدو ومنازلته والاشتباك معه في سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل أو ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التي اتبناها اجدادنا المسلمون في الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتأمل عليها تفيدنا في صراعنا المرير مع العدو الصهيوني ، وهو صراع سينتهي باذن الله بانتصار الحق على الباطل والظلمين ( وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ) آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

# تطلعا

وراحت سائل في لهجه  
ابي عهدا ان نشد الرجال  
الم بكف انا لبسنا الحياء  
وهنا نحن نحسر الامنا  
فيماذا عن المستقبل المرجى  
ورحبت احبتي مستانبا  
وهرت بماذا اجيب العاه  
اجل يا ابني انه واقع  
نصبحنا بالاسى مضيا  
ولكنها لحظات عفاف  
غدا يزرغ السور من فجرنا  
بيد هذا الظلام الكثف  
يجب مساواتنا كلهم  
فنحن على موعد واعد  
ارى افقه حاضا مجيئنا  
سنحفر احدانه الخالدات  
ونقرع اسراع هذا الوجود  
نسمع امداؤنا صوننا  
وما ذاك قول ولكنه  
نحن تجاوز كل الصواب  
فلسطين انما هنا لم نزل

وهند ملاب كهنا سوسيا  
قريبا ونغدو الى دارنا  
ضئاعا يبدد احلامنا  
ونقات غصات هذا الضنى  
وماذا عن الغد من يومنا  
فؤادي نمر ، وفكري هنا  
موافق ضافت بنمسي انما  
سمر تنكو له ههنا ؟  
ونمسي وانسباجه زاننا  
عرنها خطوط نزود الدنيا  
شع طهورا رضى البسنا  
ونحو ضبابا غشى افقنا  
وضنا سمر الخطى بسا  
قريب سنسمى له جهتنا  
نضج بنا هاتفا مؤننا  
ونصنع صفحات تاريخنا  
بهدي بطيح بمن حولنا  
شد الهامات والاعينا  
من الله وعد لاجبالنا  
وعزم بلفظنا المامنا  
نعد لفزرو رهيب دينا

تبدل وجه الزمان الذليل  
وانبع غيا شباب جري  
غاب كما كان عهد الرسول  
لنا المجد حتى تطيب الحياة  
ومنا نحن بالحالين الضعاف  
ويسألني المجهدون السبيل  
السبا من الناس تسب نفسي  
خلين الصواريخ تهمي الجبا  
وفي العالم اليوم هول يهول  
وما نحن في عتة القافرين  
اقاويل يطلقها الواهمون  
انلقى بانفسنا التهلكات  
وما علموا اننا اممة  
وفي هذه الفكر اروي لهم  
لقد بين في الكون رب الاتمام  
اذا ما اتحدنا بملكنا الحياة  
خلافتنا منذ عهد النبي  
عليها نقيم اساس النهوض  
وهذا الثراء وهذا الشباب  
هو ملك الارض مهما غلت  
قللا من الفكر يا اممي

هجرتا الدموع وآهاتنا  
يظل بالنصير راياتنا  
نسير به خافيا مؤمنا  
ومنا له البذل او حنقا  
نطاطا ان تهرنا سنا  
وكيف نقارع اهل الفنى  
نحاول امرا وهم ضينا  
واين المذافع نطيرنا  
وفيه المنايا على رغينا  
ولاة المقادير في عصيرنا  
وينقلها الحاقدون لنا  
انحمل عبئا على ظهرا  
لها المعجزات تراث النبا  
حديثا صدوقا ندي الجنى  
طريقا سبوا لاملنا  
وبنا نسير على راسنا  
ودولنا منتهى امرنا  
ونبلغ فيها غير الشا  
وما يفر المارد الارعبا  
ونظب فيها بصيرنا  
وسوف يباركننا ربنا

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## الأضحية

السؤال :

ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة أو واجبة ؟ وهل يجوز أن يمسك الإنسان بمنها إلى جهة خير أو إلى الفدائيين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟

### الجواب

شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما أجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين المنفرد ، وسنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصاً واحداً ، بمعنى أنه إذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائداً عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

أما بعث ثمنها إلى الفدائيين أو إلى أية جهة تقوم بمشروع خيري عام ، فإن المقصود بالأضحية أولاً وبالأذات من المكلف إهراق الدم أحياء لذكرى الفداء في شخص نبينا إبراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل الله .

### الوضوء بدون غسل الرجلين

السؤال :

هل يجوز أن أتوضأ دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟

### الجواب

يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وأن تلبسه على وضوء كامل بعد غسل الرجلين إلى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوماً

وليلة ان كنت مقبها ، او ثلاثة ايام اذا كنت مسافرا ، فان خلعتك قبل ذلك ، او اصابك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الغسل من الجنابة فمع صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : « امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نمسح على الخفين ، اذا نحن ادخلناها على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا اقمنا ، ولا نخلعها من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعها الا من جنابة » رواه احمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

### الطلاق بدون علم الزوج

#### السؤال :

لې زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي اعمل به واقم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكانى وعملى وارسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن اخي اجسرى طلاقها منى دون أخذ توكيل منى او تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع فى هذا الطلاق ؟

#### الجواب

اذا تم الزواج على الوجه الشرعى مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا يصح مراء الا الطلاق او الموت ، او نسخ القاضي للكناح ، والزواج وحده دون سواه هو الذي يملك ان يرغم قيد النكاح بالطلاق ، وله ان يطلق بنفسه ، او يوكل عنه ، فالطلاق لمن اخذ بالساق كما ورد بذلك رسول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن الزوج السائل لم يعرض او يوكل اخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها ان تتزوج بغيره ، اذ ان عقد زواجهما لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج الا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا . وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي اوقعه اخو السائل ، غير معتد به شرعا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة ان تتزوج بغيره ، لانها ما زالت في عصمة زوجها .

### سباق الدراجات

#### السؤال :

ما رأى الاسلام فى سباق الدراجات وامثالها التى ترصد للفائزين، فيها جوائز ؟

عبد القادر ادريس - السودان

#### الاجابة :

المسابقات التى تجرى فى أمور لا يحرّمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والاّسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية او

عامة تقييد الوطن أو تنفيذ الأمة بوجه عام .  
وذلك كمناسبات السباحة والعدو وحمل الانتقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدا ديني مقرر ، فان الجزء الذي وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكثر منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده ان يتنافسوا في الخيرات ، وان يكونوا فيها على احسن مستوى . قال تعالى : ( فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا ) المائدة/٤٨ . وقال : ( انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ) الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان : « ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته ، فاروا الله من انفسكم خيرا » رواه الطبراني ورواه ثقات .  
وكان للصحابية والتابعين تسابق وتنافس في انواع الخير ، واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة .

وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتميز على ضبط الاعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الاخلاق التي تولدها الرياضة ، وليس في ذلك محذور شرعي ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التي تقتضيه .

فالاشتراك في هذا السباق وامثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مانع منه ، بل التول بالترغيب فيه اجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الاسلامية في ظروفها الراهنة .

## السؤال :

دأب بعض المطوعين والمتطوعين للحملات على شراء الفدية لاصحابها ثم نهبها واطعمهم منها ، مع انها خاصة للفقراء ، فما الحكم في هذا ؟

## الجواب :

قال الله تعالى في شأن الهدى في سورة الحج : ( فكلوا منها واطعموها البائس الفقير ) . وهذا الامر يدل في الظاهر على جواز الاكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .

وقد اختلف الفقهاء في هذا الحكم ، فقال الامام الشافعي : لا يجوز الاكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب في جزاء الصيد وفساد الحج وهدى التمتع والتران ، ومثله ما كان منقورا . أما التطوع فله ان ياكل منه وان يتصدق وان يهدي . وحمل الآية المذكورة عليه .

وقال مالك : ياكل من الهدى الذي ساقه لفساد حجه ، ولغوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من انواع الهدى ، الا فدية الاذى اي ما كان جزاء على حلقه لشعره الذي يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .



وعند أبى حنيفة وأحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقسران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .  
والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبعمل النبى صلى الله عليه وسلم . فقد جاء فى عدة روآيات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه فى حجة الوداع وكن متيمعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة فى قدر فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها .  
والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : أن هذه الذبائح تشبه الكفارة وهى خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له أكل شيء مما أمر بأخراجه .

### الطلاق قبل عقد الزواج

#### السؤال :

تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يميناً حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كاختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة ؟ .  
طالب م . ص - السالمة - الكويت

#### الإجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتالي لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيها لا يملك ، ولا غنق له فيها لا يملك ، ولا طلاق له فيها لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .  
وانت أيها المسائل عندما خلعت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين إذا كان حلفك بالله عندما خلعت بجرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام أن عجزت عن الإطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

#### ردود خاصة :

- السيد/غسان برخاوى - أرجع الى كتاب فقه السنة للسيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .
- السيد/جمال ع . - لا بأس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهاء منها ليستفيد بها غيركم .

# قالت صحيفة العالم

## مائة لبناني



والمساة الانسانية . التي يعيشها شعب فلسطين منذ امد بعيد لم تكذب ناراها حتى تهب ريح عاتية من هنا او من هناك لتتشعل النار من جديد .. المساة اللبنانية راح ضحيتها ويروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والالاف .

والضحيا ليسوا من حملة السلاح محسب . بل من الشيوخ والاطفال والنساء والابرءاء ، من كل الطوائف والاحزاب .. انها متن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الاسباب والدوافع والأيدي الخفية .. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيها ، ولنا ان نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ اليس الحوار اجدى نفعا من السلاح ونحن ابناء وطن واحد؟ . العنف يولد العنف . والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والابرءاء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات باعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة . يحملون

بصورة - طريفة - لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقبت حذاءه وأصاب قدمه .. وقد جاء تطبيقاً على الصورة ما يلي : -  
**المحاربون في بسيروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة ، إذ أنه في بعض الأحيان يتوقف القتال .**  
**التسوارع لقائشق ، وفي أحسر الأحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم ، واحد هؤلاء المحاربين ، وهو من ميليشيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج إلى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه أراد أن يصلح حذاءه ، لقد ذهب إلى الحرب في ثيابه المدنية ، وحذائه العادي غير العملي ، مما جعل مسماراً يثقب السهل ويؤدي قدمه ، فماذا يفعل وجميع اسكافيي المدينة قد أغلقوا دكاكينهم ؟! لم يجد بداً من أن يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الأوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟  
**والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بقوة ببندقيته ، وهو يستمع إلى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : أشتر لك حذاء جديداً وخلصنا .****

بل اوقفوا المجزرة وأريحونا .  
 فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهم من قتيل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

ن.ع.م

القران ، والانجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤمنون يؤمنون في المساجد والأجراس تترع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائماً ، ويشعلون فتيلها ومن العجيب أن تطالعنا جريدة الوطن - الكويتية - الصادرة في ١٦-١٢-١٩٧٥ م .



# بأقلام الفقهاء

« من الاتحاد الى الاسلام »

للاستاذ : محمد محمود أحمد

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تبنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية اله ؟ اليس من المنطق أن يحتاط الإنسان لنفسه فيعمل كأن هناك اله ، فإن لم يكن فلن يخسر شيئا وأن كان فقد أطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

الم تسمعوا بعزل رواد الفضاء الأمريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات من القمر ..... احتياط مبنى على أسس علمية ....

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهار هذه الخوارق على أيديهم أسطع برهان على صدقتهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فثقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

اولا : أن هذه المعجزات حدثت في اماكن محدودة وازمان معينة وراها اقوام معينون .

ثانيا : أن كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء أن كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل فنفسه فكان لا بد من شيء يلمس ويرى حتى تقتنع عقولهم .

أما بالنسبة لأحمد عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله كافة للعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تاييده بمعجزات تبقى أبدا الدهر دليلا على نبوته وأن الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيع معه المعجزات المادية اقتناعه كان لا بد من معجزة عقلية أبدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بهنظا ولو كان بعضهم لبعض ظهرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

أمام أنفاسهم فقط ، فهي معجزات حبيسة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، وأقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فما زالت بيننا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلاً على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الإسلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة إلى برهان لها أمام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديد . . .

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : أن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم . . قاتلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمداً على بعض أعمال صدرت منه أو آراء أذاعها . . .

أ يكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتباً ( عيسى وتولى أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكي ) عيسى / ٣-١ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول ( ثبت بدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وإمراته حماله الخطب . في جلد حبل من مسد ) . .

نزلت هذه السورة الكريمة في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم أنرى محمداً — بأبي هو وأمي — يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هو وزوجته في وقت يحتاج فيه إلى كل اقربائه في هذا المجتمع القبلي ، إذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، ألم يكن من الأفضل له أن يترث قليلاً على عمه فقد يدخل الإسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الإسلام ؟ قال تعالى ( سيصلى ناراً ذات لهب ) أنه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الإسلام .

وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد أذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في أبي لهب عم النبي .

وما هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وما هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد أن بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقتفت موقفاً أغبط إلي من هذا » .

فلو كان لمحمد يد في القرآن لما ترك على الأقل وحشياً العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) فصلت / ٤٢ . فما هو وحشي يعتنق الإسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحرثته مسلمية الكذاب في حروب الردة فيبقى الإسلام شره . . .

إن الله الذي أنزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب . .

هذه أدلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل ( ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) آل عمران / ٨٥ .

# اعْلَامُ الاسْلَامِ

يحلو للبعض ان يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وان يصورها بانها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة احيانا .. وهي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات ( الموضة ) .. والاخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الامر .  
ولكن الاسلام اعطانا نماذج متحركة نابضة للمرأة .. فهي الزوجة الوفية .. والام الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الامر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا — هذا العدد — عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .

**اسمها :** صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .  
**أمها :** هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
**زوجها :** العوام بن خويلد بن أسد . وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة .  
**مكانتها :** مبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة ( أسد الله ) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .  
**اسلامها :** اسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة باسلة .  
**شجاعتها :** لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ( الخندق ) — غزوة الأحزاب — للقاءة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء أنسان من اليهود يتجسس على الحصن .. فشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب فقالت لحسان : قم فاقطعه . فقال : لو كنت أحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



## اعداد : فهمي الامام

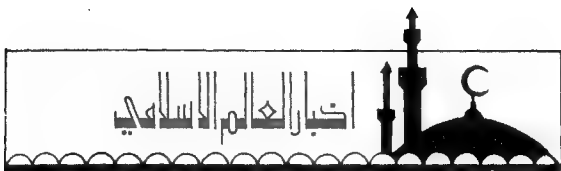
في غزوته . فآخذت عمودا وفتحت باب الحصن قليلا قليلا ، وأهل الجاسوس برأسه داخل الحصن ، فضربته بالعمود على رأسه فأردته قتيلًا . وفصلت رأسه عن جسده . وبذلك كانت أول امرأة تقتل رجلا من الكافرين . وقالت لحسان : قم فاطرح رأسه على اليهود وهم خارج الحصن ، فقال : والله ما أستطيع ذلك . فآخذت رأسه فرمته عليهم فقتلوا : لا بد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن ، وتفرقوا خوفاً وفزعاً .

من هنا نرى كيف أن صفة رضي الله عنها كانت على مستوى من الشجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال — رجال العصر الأشاوس . . وبموقفها هذا حمت نساء المسلمين وأعراضهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم . . فآلقت عليهم رأس القتيل ففترقوا كأنهم « حمر مستغفرة فرت من قسورة » . . . تحسبهم جبيما وقتلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . مما بالنا اليوم نرى اليهود يجثون على صدورنا في فلسطين الصبية . . ماذا ينقصنا ونحن الأكثر عدداً ، والأكثر غنى ، وأصحاب حق ؟ لماذا لم نتمكن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا — في بساطة — لسنا على مستوى أسلافنا الأوائل من صدق الإيمان ، وبضاه العزيمة ، والله يقول : **( أن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )** فإلى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .

**يوم أحد :** جاءت والناس في هول عظيم ، حيث بلغت القلوب الحناجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل . . وأردت المنافقون على أعقابهم خاسرين ، جاءت وبيدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( يا زبير : المرأة ) وأشار إليه أن يبعدها عن أخيها الشهيد أسد الله حجة ، فقال لها الزبير : يا أمة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأمر أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أنه مثل باخي ، وذلك في الله ، مما أرضانا بما كان من ذلك . . لأصبرن واحتسبن أن شاء الله . فجاء الزبير فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « خل سبيلها » فرأت أخاها واستغفرت له ، ثم دفن . .

هكذا يكون الإيمان وتسليم الأمر لله ، وهكذا تكون المرأة المسلمة . . رضي بالقضاء . وصبر على البلاء . . ودعاء للشهداء . .

**وفاته هـ :** توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة ، ودفنت بالبقيع — رحمها الله .



• اعداد : ف.ع.م •

## الكويت :

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة على تقديم مكتبة كاملة للمدرسة العربية في موسكو، وتزويد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتب اسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريم والتسعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● افاد السيد مدير الشؤون الاسلامية بأن السيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد اقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع ألوان تراثنا الاسلامي ، كما افاد السيد مدير الشؤون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ الفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بهبلغ ٦١ الف دينار لآل جمعية اسلامية حتى يوليو الماضي .

## السعودية :

● أعلن وزير الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مرض وبائي ، ومما هو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

● أبدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد اهتماها شخصيا بمناهج وزارة التربية بشكل مام ومناهج التربية الدينية بشكل خاص ، وقد طالب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطوير مناهج الدراسة بما يتلاءم مع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهذه لفعة كريمة من سمو ولي العهد نرجو من المسؤولين عن تربية النشء في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقها لينشأ الجيل الجديد على الخلق الحسن والايهان الكامل والمعرفة بدينه وبهاضي امته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبتترول — في العام الماضي — لسدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .



مليون جنيه .

### المغرب :

● قال الملك الحسن في خطاب القاه مؤخرا : استطيع ان أقول أن الصحراء قد عادت إلينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة اخوتنا فيصحرائنا .

### أخبار متفرقة

#### نيويورك :

● اعتدى اعضاء رابطة الدفاع اليهودية على مكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عن وقوع اضرار مادية ، وجاء ذلك ردا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها شكلا من أشكال العنصرية . « الوعي الإسلامي » وهذه الاعمال الهجبة والبربرية لن تغير من الحقائق شيئا .. وللسوف يخلص الله العالم من الوباء الصهيوني على أيدي المسلمين ان شاء الله .

#### لشبونة :

● صرح الدكتور سليمان علي محند رئيس الطائفة الإسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مسلم ينتظرون بناء مسجد في لشبونة ، وتطالب الطائفة الإسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من سفارات البلاد العربية في البرتغال التي انشأت لجنة لبحث مسألة انشاء المسجد .

وقع بمنى قضاء وقدرًا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

### مصر :

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد ازهرية - ابتدائية ، واعدادية . في محافظة الدقهلية . تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ ألف جنيه . وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيسار وكيل الأزهر للحصول على اوقاف الأزهر التي ضمتها وزارة الأوقاف إليها . ويصل ريع هذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنويا ، وسيخصص هذا الريع لنشر الدعوة الإسلامية ومساعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد أعضاء مجلس الشعب مشروع قانون لتنظيم زي المرأة العاملة وارتدائها زيا تتوافر فيه شروط الشريعة الإسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهذا الزي . وهذهبادرة تبشر بالخير ، ونتمنى ان تخرج لحيز التنفيذ ، حفاظا على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

### السودان :

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الوقت	الشمس	الزوال	المواقيت بالزمن القروي (غربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (اقتصادي)				
			دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
الاحد	١	١	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الاثنين	٢	٢	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الثلاثاء	٣	٣	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
الاربعاء	٤	٤	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
الخميس	٥	٥	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
الجمعة	٦	٦	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
السبت	٧	٧	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
الاحد	٨	٨	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
الاثنين	٩	٩	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الثلاثاء	١٠	١٠	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧
الاربعاء	١١	١١	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦
الخميس	١٢	١٢	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥
الجمعة	١٣	١٣	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤
السبت	١٤	١٤	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣
الاحد	١٥	١٥	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩
الاثنين	١٦	١٦	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨
الثلاثاء	١٧	١٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧
الاربعاء	١٨	١٨	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥
الخميس	١٩	١٩	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
السبت	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
الاحد	٢٢	٢٢	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
الاثنين	٢٣	٢٣	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
الثلاثاء	٢٤	٢٤	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
الاربعاء	٢٥	٢٥	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
الخميس	٢٦	٢٦	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
الجمعة	٢٧	٢٧	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
السبت	٢٨	٢٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
الاحد	٢٩	٢٩	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
الاثنين	٣٠	٣٠	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتفاديا لضباب المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى  
الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت  
- لبنان - او بتمهيد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- |            |  |
|------------|--|
| القاهرة :  | شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .              |
| السودان :  | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .          |
| ليبيا :    | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .    |
|            | بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .          |
| المغرب :   | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس :     | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .         |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .  |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .  |
|            | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .                |
|            | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .             |
|            | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .   |
| السعودية : | الطائف : مكتبة جدة / برحة نصف / مكتبة جدة .      |
|            | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .            |
| البحرين :  | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .             |
| قطر :      | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .          |
| أبو ظبي :  | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .  |
| دبي :      | مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٧ ) .                 |
| الكويت :   | مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .          |

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمسن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشاً ● مصر والسودان ٤٠ مليما



وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين .  
آية (١٢٥) من سورة النحل

